الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

Université de 8 mai 1945 Guelma
Faculté ; des lettres et des langues

الرقم:.....

N°: .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

المـــــــــاســـــــــــتر

تخصص: اللّسانيات التطبيقية وتعليميّة اللّغة العربيّة

جهود القدماء والمحدثين في تيسير تعليم الدرس النّحوي

– نماذج مختارة–

مقدمة من قبل

بلحسان عائشة

تاريخ المناقشة:20 جوان 2015

محمد الطاهر شينون	أستاذ مشرف	جامعة قالمة
العياشي عمیار	مشرفا و مقررا	جامعة قالمة
محمد جاهمي	ممتحنا	جامعة قالمة

السنة: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

خطة البحث

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول:التيسير النحوي مفهومه، دواعيه و طرقه

تمهيد

1-تعريف النحو

2-الدعوة إلى تيسير النحو العربي

3-طرق تيسير النحو

4-جهود تيسير النّحو العربي قديما

5-جهود تيسير النّحو العربي حديثا

6-محاولات مجمعية لتيسير النحو العربي

الفصل الثاني:دراسة مظاهر التيسير في مؤلفات القدماء و المحدثين

تمهيد

1-مظاهر التيسير في كتاب "الواضح في العربية" للزبيدي

2-مظاهر التيسير في كتاب"تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد" لابن مالك

3-أسس التيسير في كتاب"إحياء النحو"1937م لإبراهيم مصطفى

4-أسس التيسير في كتاب"تجديد النحو" 1982م لشوقي ضيف

5-مقارنة بين بعض طرق التّيسير عند القدماء و المحدثين

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المحتويات

مقدمة

مقدّمة:

بسم اللّه الرّحمـــــن الرّحيـــم، وصلّ اللّهم وسلّم على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدّين وبعد:

بعد انتشار الإسلام واختلاط العرب مع غيرهم من الأعاجم، خاف أهل العربيّة والإسلام على لغتهم وعماد دينهم " القرآن الكريم" من أن يشوبهما اللّحن، فجمعوا اللّغة واستنبطوا منها الأحكام والقواعد، فكان نتاج ذلك " علم النّحو العربي".

وما أن أخذ هذا العلم بالتشعّب بكثرة التّفريعات والتّعليلات، وظهور الخلافات بين النّحاة، حتّى ظهرت فجوة بين العلم وطالبيه؛ ممّا شكّل صعوبات تحتاج إلى تيسير وتسهيل. من هنا سعى العلماء قديما وحديثا لإيجاد طرق للتّيسير، وحاولوا تقريب النّحو من أذهان المتعلّمين.

ونظرا لأهميّة موضوع تيسير تعليم الدّرس النّحوي، ولأنّ تيسير النّحو قضيّة تعليميّة بالدّرجة الأولى، تعنى بكيفية تقديم مادّة النّحو بطريقة عمليّة، وأسلوب واضح، يفهمه المتعلّم عبر مختلف مستوياته التّعليميّة التي يمرّ بها، أردنا أن نتناوله بالبحث، حتى نساهم ولو بالقليل في توضيح الصورة التي باتت مشوّشة، وغير واضحة المعالم، حول التيسير النّحوي، وحتّى يستفاد من إسهامات القدماء مع ما أضافه المحدثين للوصول إلى لتّيسير المنشود.

ورغبة منّا في أن نكون من أهل اللّغة العربيّة الذين عكفوا على خدمتها، وحملوا مسؤولية تعلّمها وتعليمها. اخترنا أن يكون البحث موسوما بـ" **جهود القدماء والمحدثين في تيسير تعليم الدّرس النحوي"–نماذج مختارة–** فأردنا بذلك إبراز جهود القدماء والمحدثين في تيسير النّحو العربي، وقد طرح البحث مجموعة من التّساؤلات حاول الإجابة عنها: ما مفهوم التّيسير النّحوي لدى القدماء والمحدثين؟ وأين يتجلى ذلك التّيسير؟ هل يكون التّيسير في المادة أم في طريقة تقديم المادّة؟ وماهي الطّرق التي اعتمدها كلا الفريقين في مجال التّيسير؟ وما هي نتائجها؟

وافترض البحث عدّة افتراضات محاولا التّأكد من صحّتها أو العكس:

- الخلط في مفهوم التّيسير النّحوي؛ أدّى إلى خطأ في اختيار الحلول المناسبة للتيسير؛ فالخطأ في التّشخيص يؤدي بالضّرورة إلى الدّواء الخطأ.
- عدم وجود التّنسيق بين الأفراد والمؤسّسات اللّغوية والعلمية؛ أدّى إلى فشل محاولات التّيسير.

- معظم التّوصيات التي قدّمت في ملتقيات وندوات تيسير تعليم النّحو لم تنشر، ولم توضع في متناول المعلّمين والمتعلّمين، ولم تُجسّد في الواقع وبقيت حبيسة الأوراق.
- وجود خلط بين مستويي النحو العلمي والنّحو التعليمي، أدى إلى عدم الحصول على نتائج مفيدة.
- غياب منهج واضح محدّد يسير وفقه أصحاب التّيسير أدى بهم إلى إضاعة السبيل.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التّحليلي، الذي يعدّ عماد الدّراسات اللّغويّة الحديثة، خاصّة الدراسات التربويّة.

أمّا عن بنية هذا البحث فقد جاءت كالآتي: مقدّمة، وتمهيد، وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، وخاتمة ، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات.

فالمقدّمة ضمت التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وفرضيات البحث وخطّته.

أمّا التمهيد فجاء إشارة موجزة لسبب ظهور محاولات التّيسير.

والفصل النّظري تمّ فيه التطرّق لمفهوم التيسير ودواعيه وطرقه وبعض مؤلّفات القدماء والمحدثين في مجال التّيسير.

ثمّ الفصل التّطبيقي وتمّت فيه دراسة لنماذج من مؤلّفات القدماء والمحدثين.

وخاتمة ضمّت نتائج البحث. تلتها قائمة للمصادر والمراجع وأخيرا فهرس للمحتويات.

وفي الأخير أتقدّم بالشّكر لأستاذي وقدوتي ومثلي الأعلى في الكفاح من أجل العلم الأستاذ **"العياشي عميار" رئيس قسم اللغة والأدب العربي بجامعة قالمة.**

الفصل الأول

التيسير النحوي مفهومه، دواعيه و طرقه

تمهيد:

مازال النّحو العربي يعاني من التّعقيد والغموض، ومازالت تتعالى صيحات المشتكين من صعوبته معلّمين ومتعلّمين على السواء، وأصبح يمثّل مشكلة من مشكلات التّعليم في أغلب الوطن العربي؛ ممّا أدّى إلى ظهور محاولات تسعى إلى تيسير تعليم الدّرس النّحوي، وتطوير طرائقه ومناهجه.

معظم هذه المحاولات كانت متأثّرة بمحاولة (ابن مضاء القرطبي" 599هـ")؛ وما جاء في كتابه" الرد على النّحاة". هذا لا يعني أنّ علماء النّحو القدامى لم يكونوا على دراية بصعوبة النّحو فوجود المختصرات النّحويّة إلى جانب المطولات والموسوعات؛ دليل على وعيهم بضرورة وجود مستويين من التأليف؛ فالمطوّلات والموسوعات تكون للمتخصّصين، والمختصرات الميسّرة تكون للناشئين.

ولعلّ اختلاط النّحو بالمنطق والفلسفة أدّى إلى الصّعوبة والتكلّف في وضع القواعد النّحوية ممّا دفع بعضهم إلى المطالبة بتيسير النّحو العربي من خلال إبعاد التأويلات المنطقيّة والفلسفيّة وإلغاء العامل، والعلّة والقياس المنطقي حتّى أصبحت هذه الدعوات منهجا للتّأليف النّحوي.

1. تعريف النحو:

أ. لغة:

النّحو في اللّغة هو: " إعراب الكلام العربيّ، والنَّحْوُ: القَصدُ والطَّريقُ، يكون ظرفا ويكون اسما، نحاه يَنحُوه ويَنْحَاه نَحْوًا و انتحاه، ونَحوُ العربية منه، إنّما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم. أو إن شذّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها[1]".وبهذا يكون النّحو وسيلة لتقويم اللّسان وحفظه من اللّحن، ومعيارا للفصاحة، وسبيلا لامتلاك ناصية اللّغة العربيّة.

ولم صطلح النّحو في اللّغة معان كثيرة، تكون حسب السّياق الذي يرد فيه، وهذه خاصيّة تميّز مفردات ومصطلحات اللّغة العربيّة وهي قدرة المفردة الواحدة على الدّلالة على أكثر من معنى واحد في سياقات مختلفة، من هذه المعاني نذكر:

- القصد والجهة: نحوت نحو المسجد.
- المقدار: عندي نحو ألف دينار.
- المثل والشّبه: سعد نحو سعيد(أي مثله أو شِبهُهُ)[2].
- الصّرف: نحوت بصري إليه أي صرفت.
- التّحريف: نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه[3].

وقد جمعها **أبو جعفر الداودي** في بيت شعري قال فيه:

للنحو سبع معان قد أتت لغة جمعتها ضمن بيت مفرد كملا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1999م، ج14، مادة نحا، ص76.

[2] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص6.

[3] م س، ص77.

قصد ومثل ومقدار وناحية نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا[1]

ب.اصطلاحا:

تعدّد ت مفاهيم النّحو وتختلف بين القدماء والمحدثين، وذلك راجع إلى اختلاف زوايا النّظر لهذا العلم، ولتطوّر الفكر العربيّ وتغيّره عبر الزّمن.

ف .**ابن السرّاج** يحدّد مفهوم النّحو بـ: "أن ينحو المتكلّم إذا تعلّم كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه الغرض الذي المبتدئون بهذه اللّغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وأن فعلا مما عينه: ياء أو واو تقب عينّه من قولهم: قام وباع" [2]، وهو بهذا يشترط تعلّم كلام العرب أولا، ثم نحوه، حتى يستطيع المتكلم أن يضبط كلامه والقصد منه، وذلك لا يتأتّى إلا بمعرفة حركات الإعراب التي تخصّ كلا من الفاعل والمفعول به، ومعرفة ظاهرة القلب التي تطرأ على الأفعال. فقصر تعريفه على تبيان مصادر هذا العلم، والهدف منه.

أما **ابن جنّي** (392هـ) الذي يعتبرصاحب أشهر تعريف للنّحو، فيقول عنه: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليه" [3]،فالنّحو عنده هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم لتجنّب اللّحن، ووسيلة لغير العربيّ ليكون كالعربيّ في فصاحته، وسلامة لغته عند التحدّث.

ومع **الشّريف الجرجاني** تغيّر مفهوم النّحو من: تتبع كلام العرب، إلى العلم بقوانين هذا الكلام، فهو يرى أن النّحو: "علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربيّة من الإعراب والبناء وغيرهما وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الاعلال و قيل علم بأصول يعرف بها

1 الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د ت، ج1، ص10

2 الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،م1996 ، ج1، ص35.

3الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، مصر،ط3،1986م، ص34.

صحيح الكلام وفساده [1]". الملاحظ أنّ **الجرجاني** لم يستعمل (كلام العرب) التي ترد في أغلب تعاريف النّحو، واستبدلها بـ"التراكيب العربيّة" فالتّمكن من التراكيب، لا يتأتّى إلا بمعرفة القوانين والقواعد الخاصة بتكلّم أيّة لغة، لمعرفة صحيحها من فاسدها .

وقد عاب المحدثون على النّحاة المتقدّمين، تضييقهم لمفهوم النّحو-حسب رأيهم- بأن جعلوه مرادفا للإعراب وقصروه على حركات أواخر الكلم، وقدّموا مفاهيم هي في نظرهم أدق وأشمل. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- **إبراهيم مصطفى** الذي أعطى مفهوما بديلا للنّحو، يقول أنّه: "قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها...وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهمة ولا مصورة لما يراد حتى عليه تجري عليه، ولا تزيغ عنه[2]".

وبهذا جعل النّحو قانونا للّغة التي وفقه اختيار الكلمات لتؤدي وظيفتها من خلال السّياق الذي ترد فيه، هذا أن الكلمة تكتسب معنى خاصا كلما أدخلت في تركيب معين، ويختلف هذا المعنى بتغيير التركيب.

- **أمين علي السيّد**: يرى أنّ النحو: "هو العلم الذي بأصوله وقواعده تعرف أحوال بنية الكلمة في حالي الإفراد والتركيب[3]". وبهذا جعل منه أساسا للصّحة والسّلامة اللغويّة، ومعيارا للفصاحة.

- **علي أحمد مدكور** : في نظره أن: "النحو من علوم الوسائل وليس من علوم المقاصد، مرماه سلامة الاتصال اللغوي نطقا وكتابة[4]". فالنحو إذا وسيلة وليس غاية، يعتمد عليه المتعلم أو الكاتب في إتقان لغته وتقويمها.

---

[1] التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص309-310.

[2] إحياء النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م، ص2-3.

[3] في علم النحو، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1994، ج1، ص13.

[4] تدريس فنون العربية، دار المعارف ،ط1، 1984 م، ص249..

ومع تباين مفاهيم النحو، و اختلاف وجهات النظر إليه، يبقى النحو أساس السلامة اللغوية والسبيل إلى امتلاك الفصاحة اللسانية وعصمة اللسان من الخطأ.

2. الدعوة إلى تيسير النحو:

أ. مفهوم التيسير النحوي:

كثيرة هي المصطلحات الدالة على التيسير النحوي، ولعلّ أشهرها وأكثرها تداولا هي: التيسير والتجديد والإصلاح والإحياء والتعديل والتبسيط.

اختارها البعض لتكون عناوين مؤلفاتهم مثل:

- "تيسير النحو العربي قديما وحديث" شوقي ضيف.
- "نحو التيسير": أحمد عبد الستار الجواري.
- "تجديد النحو العربي": عفيف دمشقية.
- "تجديد النحو": شوقي ضيف.
- "في إصلاح النحو العربي": عبد الوارث مبروك سعيد.
- "إحياء النحو": إبراهيم مصطفى.

وهذه المصطلحات لم كن متداولة بين النحاة القدماء وقد اعتمدوا في تسمية مؤلفاتهم التي تناولت قضية تيسير النحو، على مصطلحات وعناوين تدل على البعد التعليمي لهذه المؤلفات، من ذلك: الموجز في النحو، المختصر في النحو، الواضح في النحو، التفاحة في النحو، وغيرها من المؤلفات التي لا تختلف في محتواها عن الكتب النحوية المطوّلة والمتخصصة إلا في طريقة عرضها للمادة النحوية، واعتمادها على الاختصار والانتقاء من النحو ما يتناسب مع المبتدئين.

وسنحاول الوقوف عند أشهر المصطلحات الحديثة وأكثرها انتشارا وتداولا بين الباحثين والدارسين:

- **الإحياء:**

مصدر للفعل أحيا يقال: "أحيا القوم إذا مُطِروا فأصابت دوابهم العشب حتى سمنت... وأحيا الله الأرض: أخرج فيها النبات، وقيل إنما أحياها من الحياة، كأنها كانت ميتة بالمحل فأحياها بالغيث[1]". فالمعنى اللغوي لمصطلح الإحياء هو معنى إيجابي يوحي بالخصوبة والنماء، والنحاة يريدون أن يبعثا الحياة في النحو، ويدفعوه نحو الأحسن.

اختارإبراهيم مصطفى هذا المصطلح ليكون عنوانا لمؤلفه الذي يعد: "أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحدث لنقد نظريات النحو التقليدية[2]".

ومعناه الاصطلاحي يعني ترك مختلف الأسس النظرية التي بني عليها النحو قديما ولا داعي لإرهاق المتعلم بالشواهد الميّتة التي عفا عليها الزمن ومضى. وبهذا ارتبط مدلوله بإلغاء نظرية العامل وما تستلزم من تقديرات وتأويلات، وحذف بعض الأبواب النحوي لتيسير قواعده وتسهيل تناولا وإعادة النظر في الحركة الإعرابية.

أما نهاد الموسى فقد أضفى على المصطلح بعدا وظيفيا تمثل بإضافته مصطلح الإحياء إلى النص لتدريب الطلبة على إحياء نص [3]"غير معجم ولا مشكول ولا مضبوط لينظروا فيه ويستدلوا بمكوناته الماثلة في مثل الهيكل العظمي ويقرؤوه قراءة صحيحة بإعجامه، وضبط أبنية الكلم فيه وشكل أواخرها، لإعادة بناء النص وبعثه كائنا سويا نابضا بالحياة مستقيم المبنى والمعنى[4]". وبهذا أخذ مصطلح الإحياء معنى جديدا بعيدا عن الذي كان مع إبراهيم مصطفى.

- **التجديد:**

[1] ابن منظور، م س، ج3، مادة حيا، ص428.

[2] عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، القاهرة، 1957م، ص ج(مقدمة المؤلف)

[3] خالد بن عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، مجلة الخطاب الثقافي، السعودية، 2008م، ع3، ص05.

[4] نهاد موسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، دار الشروق، الأردن، ط:1، 2003م، ص185.

مصدر للفعل (جدّد) "يقال: جدّد الشيء: صيّره جديدا [1]". فللنحاة يريدون أن يجعلوا النحو جديدا، ويلبسوه ثوب التجديد حتى يبدو في حالة أفضل، بعد أن يخلعوا عنه ثوبه القديم، الذي ألبسه إياه الفلسفة والمنطق. وفي هذا الصدد يقول عفيف دمشقية: "وإننا لعلى يقين من أن أول خطوة في السبيل الذي رسمناه هي أن نحاول تيسير النحو لطلاب العربية والناطقين بها، ولا نعتقد أن ذلك يمكن أن يتم إلا بتلخيص لغتنا مما رافق تاريخها من "محنّطات" وما كبّلوها به من إرهاق وإعنات خلال مسيرتها الطويلة[2]".

ونجد مصطلح التّجديد ارتبط "بإلغاء نظرية العامل، وإعادة تنسيق أبواب النّحو، ووضع ضوابط وتعريفات دقيقة وجديدة لها، وإضافة أبواب جديدة، فضلا عن حذف زوائد كثيرة في النحو العربي، ومنع التأويل والتقدير في العبارات" [3].وهذا ما دعى إليه "شوقي ضيف" في كتابه "تجديد النحو".

الإصلاح:

مصدر للفعل (أصلح): يقال: "أصلح الشيء بعد فساده: أقامه [4]". وأصحاب هذا المصطلح يريدون تخليص النحو العربي من التعقيدات التي أفسدته، بالتغيير والحف وإعادة عرض مادة النحو عرضا جديد بعيدا عن المتون النحوية كما في "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية" لرفاعة الطهطاوي الذي بدأ ما يسمى بحركة إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث.. وألّف هذا النوع من الكتب تيارا ظلّ متدفقا حتى يومنا هذا تحت أسماء وعناوين مختلفة مثل "النحو الواضح" و"النحو المصفى"، بعيدة عن المتون النحوي، ومقدمة بطريقة تراعي طبيعة المتعلم وحاجاته

[1] المعجم الوسيط، مادة(جدد)

[2] تجديد النحو العربي، معهد الأنماء العربي، لبنان، 1981م، ص6.

[3] شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، ط:4، د.ت، ص6.

[4] ابن منظور، م س، ج7، مادة: صلح، ص384.

الابستيمولوجيةوفيها نوع من التدرج [1]. ومع هذا مازال النحو العربي يعاني شكوى، الغموض والتّعقيد والصعوبة.

- **التبسيط:**

هو مصدر للفعل (بسط): يقال: "بسطَ الشيء: نشره وجعله بسيطا لا تعقيد فيه [2]". وهذا المعنى ينطبق على مراد أصحابه إذ أن غايتهم إزالة التعقيد للناشئة حتى يسهل عليهم فهمه و «درجت محاولتا شوقي ضيف في تيسير النحو، وعبد المتعال الصعيدي تحت مصطلح التبسيط، مع أن كتاب ضيف يحمل عنوان "تيسير النحو التعليمي، وكتاب الصعيدي يحمل عنوان "النحو الجديد" وكلا الكتابين يميلان إلى الاختصار والحذف وإلغاء بعض أبواب النحو القديم[3]».

- **التيسير:**

مصدر الفعل (يسّر) يقال: "يسّر الشيء: سهّله، وتيَسّر الشيء: تسهّل وتهيأ [4]".يظهر أن المعنى اللغوي للتيسير هو السهولة والابتعاد عن الصعوبة والعس ر،وهذا مراد دعاة التيسير الذي يريدون تحقيقه في النحو العربي.

ولمصطلح التيسير تعريفات عديدة، ولكنّها تُجمع على أنّ التيسير يتعلّق بالجانب التربوي التعليمي، فمهدي المخزومي يرى أن التيسير تقريب طرائق وأساليب التدريس بما يتفق وذهن المتعلم البسيط[5].

ويعرّفه محمد صاري بأنه: "عرض جديد لموضوعات النحو، وترسيخ لها بطرق حية جذابة فيها إبداع وابتكار، وعلى هذا ينبغي أن تنصب جهود التيسير [6]".معنى هذا أن التيسير يكون في طريقة العرض

---

[1] خالد بن عبد الكريم بسندي، م س، ص6.

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4، 2004م، مادة (بسط)

[3] خالد بن عبد الكريم بسندي، م س، ص7.

[4] المعجم الوسيط، مادة(يسر)

[5] مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م، مقدمة الكتاب.

[6] "تيسير النحو موضة أم ضرورة" أعمال ندوة تيسير النحو منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2001م، ص203.

والتعليم لا مادة التعليم نفسها ، وأنّ هذه المصطلحات التي تداولها النحاة في أبحاثهم رغم الاختلاف الظاهر بين مدلولاتها، فهي تصب كلّها في مجرى تيسير الدرس النحوي.

وقبل الخوض في قضية التيسير يجب أولا التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي:

أ. **النّحو العلمي** : تمثله القوانين التي يبنى عليها اللسان العربي، فلا يمكن نقض أصوله، أو فروعه، أو مصطلحاته، أو شواهده تحت ذريعة التيسير، فهو خاص بالمتخصصين في مجال النحو.

ب. **النّحو التّعليمي** : يتمثل في القواعد النحوية التي تعلَّم للناشئين، حتى تستقيم ألسنتهم وكتاباتهم. من هذا الجانب يمكن تيسير النحو على مستوى الموضوعات المختارة والكتب المؤلّفة لهم والمناهج المعتمدة والأمثلة والشواهد المعروضة، والتمارين المقترحة[1].

وقد استنبط "صالح بلعيد" الفروق الموجودة بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فنخلص إلى أن:

النحو العلمي	النحو التعليمي
– النظري وظيفته العلم والإحاطة.	– تطبيق وظيفته الممارسة.
– تطبيق لكل القواعد.	– تطبيق لبعض القواعد.
– علم الخاصة.	– علم العامة.
– غايته تحصيل الصناعة.	– غايته تحصيل الملكة.
– لا ييسّر.	– يدّرج فيه حسب المراحل التعليمية.
– علله ثواني وثوالث تعلُميّة.	– علله أولى تعليمية.
–كتبه علمية عامة.	– كتبه تعليمية خاصة[2].

فالتيسير إذن لا يمس النحو العلمي(التخصصي)، بل يمس النحو التعليمي.

[1] هادي نهر، دراسات في اللسانيات –ثمار التجربة، عالم الكتب الحديثة، إربد–الأن، ط:1، 2011م، ص258.

[2] مقالات لغوي، دار هومة، الجزائر، 2004م، ص232.

في مفهوم التيسير ي قول عبد الرحمن الحاج صالح هو: "تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين [1]". هو يتعلق بطريقة عرض المادة، لا بالمادة نفسها، وهو محاولة تقريب النحو للناشئين، بإعادة النظر في التراث النحوي، وإعادة طرح قواعده بأسلوب جديد، سهل، بسيط، خال من الشروحات والعلل والتأويلات التي تغلب عليها المنطق والفلسفة.

ولأن النحو ليس غاية في حدّ ذاته، إنّما وسيلة لتقويم اللسان وعصمته من اللحن أثناء التحدث وصون القلم من الخطأ عند الكتابة، وجب علينا أن نقدّم القواعد النحوية "لطلاب والدارسين ميسّرة مبسّطة، ليقبلوا عليها غير كارهين وأن نبدأ معهم من المرحلة الأولى متدرجين، وأن نزوّدهم بالتدريبات اللغوية والأساليب العصرية التي تجعلهم يجيدون فن الإعراب[2]".

ب.دواعي التيسير النحوي:

ظهرت الدعوة إلى تيسير النحو العربي، بعد أن تعالت أصوات المشتكين من صعوبته بسبب غلوّ النحاة الأوائل في فلسفة النحو ومَنْطَقته، بعد أخذهم من المنطق والفلسفة اليونانيين. فقد نقد أبوعلي الفارسي(377هـ) أبا الحسن الرّماني(374هـ) بقوله: "إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء[3]".

قال أبو البركات بن الأنباري: "كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه، فأمّا من لا نفهم من كلامه شيئا، فأبو الحسن الرماني، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض، فأبو علي الفارسي، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعد السيرافي[4]".

[1] أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربي، مجلة اللسانيات، ع4، الجزائر، 1973-1974م، ص22-23.

[2] محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسّر والنحو، دار الطلائع، القاهرة، د.ت، ص6.

[3] ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط:3، الأردن، 1985م، ص234.

[4] م ن، ص ن

هذان القولان فيهما شكوى من صعوبة الدرس النحوي عند أبي الحسن الرّماني، لأنّه يغالي في مزج نحوه مع المنطق والفلسفة، وفيهما إشارة إلى نوع من التيسير لدى أبي علي الفارسي، وسعيد السيرافي.

"ولا شك في أن النحو العربي في مادته ومصطلحاته ثروة طائلة قد يقوى عليها الباحثون والمتخصصون، ولكنّها دون نزاع عبء ثقيل على جماهير الناشئين، ولذلك دُعِيَ إلى تيسير تعليمه منذ أخريات القرن الماضي، وخطا في سبيل ذلك خطوات بعض المشتغلين به والقائمين على تعليمه[1]".

ويرى عبد الستار الجواري أن الفصيح وتغيّر السلائق قد زاد هو أن "بُعْدَ العهد بالكلام الفصيح وتغيّر السلائق قد زاد في الحاجة إلى "نحو" قريب المنال، بل أن يكون أقرب منالا مما ورثنا من آثار أسلافنا فيه، وهو في الوقت نفسهأدنى إلى أفكار العصر وطرائق البحث والدرس فيه، حتى يجد الدارس له في عقله صورة تخالط تفكيره ونماذج مداركه، ففلا يعود يتجرّعه تجرّع الدواء المرّ لا يستسيغه الذوق ولا يرضاه[2]".

وهذه دعوة إلى تيسير النحو حتى يصبح عصريا، يتماشى ومستجدات العصر في مجال البحث وطرائق التدريس، لكي يستطيع المتعلّم أن يجد له ما يقابله في فكره، ومدركاته الحسيّة في الوقت الراهن.

وقد شكلت الصعوبات التي يلاقيها المتعلمون أثناء دراستهم للنحو، سببا وجيها للمناداة بتيسيره: "الداعي إلى تيسير النحو هو الغلُوّ في القياس والتعليل وبروز ظاهرة العامل والمصطلح النحوي عند النحاة واختلاط المادة النحوية وجمعها وارتباك المنهج أدى إلى ظهور نتائج غير صحيحة، أضف إلى ذلك أسلوب المادة النحوية وغموضها والحد السماعي والمكاني للغة[3]".

[1] إبراهيم مدكور، المصطلح النحوي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج32، 1973م، ص6.

[2] رأي في تيسير تعليم النحو، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج53، 1984م، ص160.

[3] صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تسيير النحو وتجديده، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع1-2، م(7)، 2008م، ص86.

ومن أمثلة صعوبات النحو:

1 -العامل:

هو بمثابة العمود الفقري الذي قام عليه التوظيف النحوي للجملة، وبالغ النحاة في قضية العامل حتى أوجدوا له نظرية "نظرية العامل" وألّفوا كتبا بعنوان العوامل منها:

- "العوامل ومختصره": لأبي علي الفارسي.
- "العوامل المائة": لعبد القاهر الجرجاني.

واستوحوا من الفلسفة شروطا وأحكاما للعامل منها:

- علامات الإعراب هي أثر للعامل، وإن لم يوجد في الجملة، وجب تقديره.
- لا يجتمع عاملان على معمول واحد، وهذا ما نتج عنه "التنازع في العمل"، ووضعوا له قواعد وأحكام معقدة.
- الأصل في العمل للأفعال.
- الحرف لا يعمل في الكلمة حتى يكون مختصا بها، فـ "لم" و "لن" عاملتان في المضارع لاختصاصهمابه[1].

تعددت الآراء في العامل وأضاع النحاة معاني النحو بانشغالهم بالعامل وتأويله، فمثلا في مسألة المفعول معه يقولون في: "كيف أنت وأخوك؟، يجوز النصب على المفعولية، والرفع على العطف، ثم يرون الوجه الثاني أولى، ويضعّفون الأول، لأن الواو لم يسبقها فعل يكون عاملا في المفعول معه، والحقيقةأن لكل من التركيبين معنى لا يغني عنه الآخر، تقول: كيف أنت وأخوك؟. أي كيف أنت؟ وكيف أخوك؟ فإذا قلت كيف أنت وأخاك؟ فإنّما تسأل عن صلة ما بينهم[2]".

فقد غرق النحاة في بحر التأويلات والتقديرات الفلسفية، وهذا أنساهم وأبعدهم تماما عن معنى الجملة.

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الفكر العربي، ط:2، القاهرة، القاهرة، 1992م، ص23-24-25.

[2] إبراهيم مصطفى، مرجع سابق، ص37-38.

2 –الغلوّ في القياس:

القياس أصل من أصول النحو العربي، ولا يمكن الاستغناء عنه في النحو، وهو في الفقه والتشريع أصل من أهم الأصول، لأن الأحكام وقواعد التشريع لا يمكن أن تستوعب الحوادث التي يحتمل وقوعها فيكون قياس الحوادث المتشابهة بعضها على بعض أصلا يرجع إليه الفقيه ويحكم به القاضي، وإن اللغوي أو النحوي مقيّد بمادة اللغة التي صحّ ورودها، وحكم بفصاحتها وسلامتها، ولا يمكن أن يتعدّاها إلى ما يحتمل أن يقال مما لم تنطق به العرب[1].

فوضعوا القواعد النحوية اعتمدوا على الكلام الفصيح الذي جمع من القبائل المعروفة بالفصاحة "القياس الذي ينبغي اتباعه في دراسة النحو هو القائم على المشابهة ومحاكاة المسموع والمعرف من كلام العرب[2]".

أما النحاة الأوائل فقد غالوا في القياس، إذا أنّهم أدخلوا فيه من العلل الفلسفية، ما زاد في تعقيده وغموضه، وهذا شكل صعوبة على متعلمي النحو، فالنحاة تباروا في استعمال القياس واستخدموا أنواعا من الأقيسة التي لا تعتمد على شاهد من كلام العرب، كمنعهم تقدم الفاعل على فعله وإعرابهم الجملة: "محمد قام"، على أنها مكونة من مبتدأ ثم جملة فعلية مكونة من فعل وفاعله المستتر وأخيرا يعربون الجملة الفعلية خبرا لهذا المبتدأ، ولم يكتفوا بذلك، بل فلسفوا القياس، وبحثوا عن أركانه ثم حاولوا أن يحدّدوا شرائط القياس النحوي[3].

وهذا هو القياس الذي طالب أصحاب التيسير بالابتعاد عنه لأنه يقوم على علل فلسفية معقّدة، والمتعلّم في غنى عنها.

3 –العلل الثواني والثوالث:

[1] أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير –دراسة ونقد منهجي، ط:2، المجمع العلمي العراقي، 1984م، ص62.

[2] عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م، ص176.

[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط:6، عالم الكتب، القاهرة، 1988م، ص149.

اهتم النحاة الأوائل بالبحث عن علل الإعراب، فبحثوا عن علة رفع الفاعل وعلة نصب المفعول به، وغيرها، كما قسّموا العلل إلى العلل الأوائل والعلل الثواني والثوالث ويتبيّن ذلك في سؤالهم عن (زيد) في قولنا "(قام زيد) لم رفع ؟فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رفع الفاعل؟ فيقال: للفرق بين الفاعل والمفعول. قلنا له: لأن الفاعل قليل، لأنه لا يكون للفعل إلا فاعل واحد، والمفعولات كثيرة، فأعطي الأثقل –الذي هو الرفع– للفاعل، أعطي الأخف –الذي هو النصب– للمفعول، ليقل في كلامهم ما يستثقلون[1]".

سئل الفراهيدي(175هـ) عن العلل: "أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيّتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها وإعتللت بما عندي أنّه علّة لما عللّت منه [2]". وعلى هذا رفضت التعليلات الفلسفية، من أصحاب التيسير "لأنها غير قائمة على واقع اللغة، فتعليل القدامى لإعراب الفعل المضارع لشبه باسم يتماشى مع الفلسفة التي ترى أن الذات هي أهم الموجودات[3]".

3–طرق تيسير النحو:

بعد **سيبويه** لم يقدّم العلماء للنّحو جديدا، بل انكبّوا على شرح كتابه وتوضيحه، وقد أوغل بعضهم في تعقيد النّحو العربيّ، وأمسك زمام أمر هذا العلم أناس صعب عليهم أن يضيفوا جديدا إلى قواعده الأصلية، فعادوا من حيث بدأ أجدادهم لا من حيث وصلوا، فأصبح النّحو صعبا على الكثيرين؛ لذلك لا بدّ من تيسيره وتقريبه لأذهان المتعلّمين، وقد اتخذ هذا التّيسير عدّة أشكال وصور، أهمّها :

أ تخليص النّحو ممّا أدخلهعليه بعض العلماء وليس منه :

فقد بدا هذا العلم غريبا على أصحابه الحقيقيين من عرب البوادي، "روي أنّ أعرابيّا وقف على مجلس **الأخفش**؛ فسمع كلام أهله في النّحو؛ وما يدخلونه عليه، فحار وعجب وأطرق، فقال **الأخفش**: ما

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، ط:2، دار المعارف، مصر، 1982م، ص36.

[2] عبد الواحد بن علي أبو الطيّب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، ص63.

[3] عبد الله أحمد جاد الكريم، مرجع سابق، ص171-172.

تسمع يا أخا العرب؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا." [1] و هذا لأنّ نحاة ذلك العصر يتكلّمون اللّغة، ولكنّهم يدخلون عليها ما ليس منها، ممّا أثار استهجان ذلك الأعرابي، فهو ممّن جمعت اللّغة من أفواههم، ولكنّه لم يتكلّم كما تكلّم الأخفش وغيره عنها .

ب – تنظيم الأبواب النّحوية وترتيبها :

كانت بعض مصادر النّحو ومصنّفاته تعاني من الاضطراب في تتالي الأبواب، وفي توزيع جزئيات الباب الواحد؛ فضلا عن الغموض في العناوين، مع غياب الدّقة في المصطلحات، وصعوبة الاهتداء إلى مسائل النّحو، وعدم التّطابق بين العنوان وموضوع الكتاب.[2] وخير نموذج لهذه الأحكام هو كتاب **سيبويه** ؛ مع أنّه يمثّل أكمل وأنضج محاولة في التأليف النّحوي .

روى **المبرّد** عن **المازني** أنّه قال:" قرأ عليّ رجل كتاب **سيبويه** في مدّة طويلة، فلمّا بلغ آخره قال لي: أمّا أنت فجزاك اللّه خيرا، وأمّا أنا فما فهمت منه حرفا." [3]وهذا دليل واضح على صعوبة فهم هذا الكتاب وهذا راجع للأحكام السابق ذكرها ،وقد سعى العديد من العلماء إلى شرح كتاب **سيبويه** لتوضيحه وتقريب مادّته وتبسيطها لطلبة النّحو.

ج– الاختصار و الإيجاز غير المخّل :

فمعظم كتب النّحو كانت تعاني من الطّول المفرط النّاشئ عن التّكرار والاستطراد، والحشو، فضلا عن الغلوّ في المناقشات والجدل، والغوص في بحر العلل، والإكثار من التقسيمات والتفريعات ."وحسبك أن تقرأ بابا كباب المبتدأ والخبر، أو باب كان وأخواتها والملحقات بها، أو غيرها من النّواسخ وغير النّواسخ؛ في " **الهمع**" ؛أو **ابن عقيل وحاشيته** أو **الأشموني وحاشيته**، فترى العجب العجاب من أمر ذلك الخلاف."[4]

---

[1] أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، د ت، ص 139.

[2] عبد الوارث مبروك، في إصلاح النحو العربي، ص23.

[3] جمال الدين أبو الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة ، تح :محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، 1973م ،ص 48.

[4] عباس حسن، صريح الرأي في النحو العربي، مجلة رسالة الإسلام ،المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ،ع 43، 1986 م،ص387

ومن نماذج ذلك على سبيل المثال؛ أنّ الأشموني أوصل معمول الصّفة المشبّهة إلى اثنين وسبعين صورة؛ منها ما هو جائز ومنها ما هو ممتنع. [1]وكلّ هذا رغبة من أصحاب هذه المؤلّفات في إظهار قدراتهم وتفوّقهم في التّحليل والمناقشة، وبراعتهم في ذلك .

د- شرح المؤلّفات النّحوية :

لأنّ تلك المؤلّفات كتبت بلغة جافّة يصعب فهمها أو الوقوف على مراميها بسهولة ويسر، لذلك لا بد من شرح لهذه اللّغة التي صيغت بها تلك المؤلّفات؛ ذلك أنّ" لغة الكثير من كتب النحو القديمة يعيبها ما فيها من جفاف اللغة والتواء ومبالغة في التكثيف إلى حدّ الغموض والانطماس أحيانا." [2]وهذا ما سبّب نفور المتعلّمين من دراسة النّحو، فاللّغة التي ألّفت بها أمّهات الكتب النّحوية صعبة الفهم، وأصبحت تعتبر لغة العصور القديمة؛ وهي لا تواكب تطوّرات العصر فلا حاجة لدراستها.

لا أحد يستطيع أن ينكر ما بالنّحو من صعوبات اختلفت أسبابها ومسبّباتها ؛ وهذه الصعوبات لم تغب

عن إدراك القدامى أنفسهم، وأخذوها بعين الاعتبار — على المستويين النّظري و التّطبيقي- فوضعوا المؤلّفات الضخمة للمتخصصين، والمتون والمختصرات المهذّبة للمبتدئين.

4-جهود تيسير النحو العربي قديما:

فكرة تيسير النحو وتبسيط قواعده، شغلت أذهان المشتغلين به نشأة هذا العلم، ونلمس هذا الاهتمام في مؤلفات النحو القدماء والتي سميت "بالمختصرات" على نحو: (مقدمة في النحو) المنسوبة لخلف الأحمر(180هـ) (مختصر في النحو) للكسائي(198هـ)، (الجمل) للزجاجي(337هـ)، (التفاحة في النحو) لأبي جعفر النحاس(338هـ)، ()الإيضاح) لأبي علي الفارسي(377هـ)، (الواضح في العربية) للزبيدي(379هـ)، (اللمع) لابن جنّي (392هـ).

[1]نورالدين أبو الحسن الأشموني، منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتاب العربي، 1955م، ص8.

[2] عبد الوارث مبروك، في إصلاح النحو العربي، ص27.

وهذه المؤلفات هدفها العام تقديم ما يحتاجه المتعلمون من المادة النحويّة، وعرضها بأسلوب سهل مختصر خالٍ من التعقيد والتطويل.

1. **"مقدمة في النحو"**: منسوبة لـ **خلف الأحمر(180هـ)**

قال في مقدمة كتابه: "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلّم المتبلّغ في النحو من المختصر،... فأمعنت النّظر والفكر في كتاب أؤلّفه، وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني بها المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق... فمن قرأها وحفظها وناظر عليها علمة أصول النّحو كلّه[1]".

وفي هذا القول من صاحب الكتاب بأنّ غايته من وراء تأليفه له هي الاختصار بالاستغناء عن التطويل وكثرة العلل، والاقتصار على ما يحتاجه المبتدئون للإلمام بأصول هذا العلم، والمتصفّح للكتاب يجده على العموم تلخيص لنظرية العامل التي قام عليها النحو العربي. ويقول فيه أحمد حسن الزيات: "هذا هو النحو قبل أن يفلسفوه[2]".

ومن بين العناوين التي ضمّها الكتاب:

- باب الحروف التي ترفع كل اسم بعدها.
- باب الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها.
- باب الحروف التي تخفض ما بعدها من اسم[3].

وقد جمعت المقدمة أساسيات النحو، وفي أغلب الأحيان تتبع القاعدة بمثال يوضحها ويقربّها من أذهان المتعلمين[4].

[1] خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1961م، ص33-34.

[2] شعبان عوض محمد العبيدي، النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، دار طلاس، دمشق، 1989م، ص112.

[3] خلف الأحمر، م س، ص36-41-43.

[4] عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، ط:1، 1985م، ص39.

2. "الجمل" للزجاجي(337هـ):

تتصف مؤلفات الزجاجي في العموم بالاختصار والتركيز وهي ذات قيمة كبيرة في تاريخ النحو العربي، مما أبدعه صاحبها من جدّة في تناول المسائل النحوية: "فهي ثمرة تفكير أكثر مما تكون جمعا للمعارف، ولقد أعطى جهده الفكري أول عمل تربوي في النحو وهو كتاب الجمل،... وهو أول مؤلّف مدرسي في متناول المتعلمين [1]". لأن المؤلفات السابقة له كانت تناسب المختصين، ولا يمكن للمبتدئين فهمها بسهولة ويسر، بسبب ما يكتسيها من التعقيد والتطويل، أما الزّجاجي فقد: "كانت طريقته في النحو متوسطة وتصانيفه يقصد بها الإفادة [2]". ففي كتاب الجمل اعتمد التقريب والتنظيم والاختصار والوضوح، قال عنه "القفطي": "هو كتاب المصريين، وأهل المغرب، وأهل الحجاز واليمن والشام، إلى أن اشتغل الناس بـ(اللمع) لابن جنّي، و(الإيضاح) لأبي علي الفارسي[3].

ويرى "مازن المبارك" أن الحديث عن النّحو وضرورة تيسيره يفرض علينا أن "نعود إلى مثل كتاب "الجمل"، لنرى النحو فيه واضح العبارة، قريب المتناول، سخيّا بالأمثلة، بعيدا عن التعقيد وتظهر رغبة الزّجاجي في توضيح النحو وتقريبه حين يهجر بعض المصطلحات أو يفسرها، ليكون كلامه أقرب إلى الفهم[4].

وبهذا يعد كتاب "الجمل" من أهم مؤلفات الزجاجي النحوية، فهو من كتب النحو الجامعة، فهو يحتوي على عدد كبير من الشواهد والأمثلة التوضيحية مع يسر وسهولة في منهجه ليسهل فهمه على المتعلمين.

---

[1] محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2008م، ص165.

[2] جمال الدين أبي الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، 1955م، ص160.

[3] م ن، ص161.

[4] الزّجاجي، حياته وأثره ومذهبه النحوي...، دار الفكر، ط:2، 1684م، ص25.

3. "التفاحة في النحو" لأبي جعفر النحّاس(338هـ):

يتضح لنا من عنوان الكتاب، ومن طريقة عرض مادته أنه "وضع ككتاب مدرسي يلبي حاجة طلاب العربية، ودارسي النحو المتعجلين، ولذلك فالكتاب قيمة كبيرة من الناحية التعليمية [1]". فعبارته واضحة، ومسائلهسهلة الإدراك، لأن صاحبه "كان أكثر دقة وأقل ترخصا في إطلاق المصطلحات وفي الأحكام التي يصدرها لبيان الوظائف النحوية[2]".

فاتصف أسلوبه "بسهولة العبارة ووضوحها والاعتماد على الأمثلة القريبة المباشرة، كما يتصف بالجمع بين الأساليب المتشابهة والموازنة بينها تحت باب واحد حتى وإن كانت في حقيقة الأمر تنتمي إلى أبواب مختلفة [3]". وقد اعتمد على التبوياتالأساسية وابتعد عن التفريغ في المسائل، فاحتوى الكتاب على واحد وثلاثين بابا، مرتبة ترتيبا قريبا من المنهج المألوف في كتب النحو عامة، حيث ابتدأ بباب أقسام العربية (الاسم والفعل والحرف)، وأتبعه باب الإعراب، ثم باب أقسام الفعل، وهكذا...

4. "الإيضاح" لأبي علي الفارسي(377هـ)

كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي «تعتبر ثاني كتاب مدرسي بعد "الجمل" للزّجاجي [4]».

وقد نال شهرة كبيرة واتعمده الأساتذة والدارسون، وشرحه كثير من النحويين وأشهرهم "عبد القاهر الجرجاني".

جمع "الفارسي" في مصنّفه عددا من القضايا النحوية وقليلا من المواضيع الصرفية "يعرضها مرتبة ترتيبا منهجيا، ومن أبرز صفاته التجانس بين موضوعاته في نظام تعليمي أقرب ما يكون إلى

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط:6، 1988م، ص156.

[2] عبد الوارث مبروك سعيد، م س، ص40.

[3] سعود أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار الغريب، القاهرة، ط:1، 2005م، ص113.

[4] محمد المختار ولد أبّاه، م س، ص187.

الترتيب والتبويب المتعارف عليه في المؤلفات التعليميّة[1]". حيث بدأ كتابه بباب الكلام وما يتألف منه وأتبعه بباب المرفوعات ثم المنصوبات وبعدها الأسماء المجرورة... وهكذا.

فكانت طريقة عرضه للمادة النحوي ملائمة لفكر المتعلمين المبتدئين، لأنه ابتعد عن الغوص في أعماق النحو، متجنبا تعقيداته وعلله.

5. "الواضح في العربي" للزبيدي(379هـ):

يعد كتاب "الواضح في العربية"، لمؤلفه أبي بكر الزبيدي من أفضل الكتب التي وضعت لأغراض تعليمية، بعد أن عمل مؤدبا لولي عهد الأندلس (هشام المؤيد) فقيمة الكتاب "تكمن في هذا المنهج العلمي الذي يتبناه الزبيدي في معالجة قضايا النّحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره وتسهيل قواعده، وجعلها سائغة أمام المتعلّم[2]".

واتّبع الزبيدي في تبويب مادته المنهج المألوف لدى النحويين، حيث بدأ بباب أقسام الكلام، ثم عرض باب الإعراب، ثم انتقل إلى باب الأفعال وأقسامها وغيرها من أبواب النحو العربي.

وامتزا الزبيدي بطريقة سهلة بسيطة في تبسيط القاعدة النحوية، وعرضها على المتعلمين. "فهو يبدأ بوصف أسلوب استعمال القاعدة، ثم يورد مثالا واضحا عليها، ويأخذ في إعرابه إعرابا موجزا[3]". وهكذا يعمل على جعل المتعلّم يفهم القاعدة بسهولة ويسر ثم يوظّفها حتى ترسخ في ذهنه بالممارسة.

6. "اللّمع" لابن جنّي(392هـ):

من بين أهم الكتب التي وضعت بعد "الكتاب" لسيباويه نجد "اللمع" لابن جنّي، وهي تكتسي أهميتها "لا من حيث المواضيع التي تناولها وإنّما من حيث المصطلحات[4]".

فـ "ابن جنّي" متميّز في وضع المصطلحات الدقيقة وتسمية الأشياء بمسمياتها الصحيحة.

---

[1] سعود أبو تاكي، م س، ص116.

[2] الزبيدي أبو بكر، الواضح في العربية، تح: عبد الكريم خليفة، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت، ص18.

[3] نعمة رحيم العزاوي، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1975م، ص163.

[4] شعبان عوض محمد العبيدي، م س، ص243.

ونجد "شوقي ضيف" يشير إلى أن قام به ابن جني في كتابه "اللمع في العربية" ما هو إلا جمع لكلام أستاذه "أبي علي الفارسي" ففي حديثه عن مؤلفات "ابن جني" قال: "وبينها مصنفات وقفها على تسجيل كلام أستاذه الفارسي مثل اللمع [1]". وهو كتاب في النحو، تتلخص أهميته في "وضوح العبارة ودقتها وسلاستها وشمولها [2]. فهو يتميّز بالشمول والاختصار والوضوح، ودقة المصطلحان. تطرق فيه "ابن جنّي" إلى جمع أبواب النحو والصرف. في ترتيب منظّم وأسلوب سهل، ومواضيعه "تتماشى تماما مع المواضيع التي طرقها القدماء ودرسوها وأخلصوا لها مؤلفاتهم ومصنّفاتهم[3]".

7. "المفصّل" للزمخشري(538هـ):

حدّد الزمخشري الدوافع التي كانت وراء تأليفه لهذا الكتاب في قوله "لقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب إلى معرفة كلام العرب وما بي من الشفقة على أشياعي من حفدة الأدب لإنشاء كلام في الإعراب محيط بكافة الأبواب مرتبا ترتيبا يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعي، ويملأ سجالهم بأهون السقي، فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصّل في صنعة الإعراب... مع الإيجاز غير المخلّ والتلخيص غير المملّ"[4].

فقد وضع الزمخشري في "المفصلّ" خلاصة عبرقية وتجاربه في بناء خطة متكاملة لكافة المسائل النحوية التي كانت معروفة في عصره.

وقام بحصر مادة النحو في أربعة أقسام رئيسية: القسم الأول في الأسماء، والثاني في الأفعال، والثالث في الحروف، والقسم الرابع في المشترك.

8. "التسهيل" لابن مالك(672هـ):

يعد كتاب التسهيل من أشهر كتب النحو في تاريخ النحو العربي، وذلك لما اشتمل عليه من علم شامل لموضوعات النحو، وبما أراده المؤلف منه، تسهيلا لمادة النحو، ولاشتغاله بتدريس العربية

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط:7، د ت، ص266.

[2] شعبان عوض محمد العبيدي، م س، ص246.

[3] م ن،ص244.

[4] الزمخشري، المفصلّ،

غلب الطابع التعليمي على منهجه في بناء كتابه وفي طريقة تقديمه لمسائل النحو، حيث يقول في مقدمة كتابه: "هذا كتاب في النحو، جعلته بعون الله مستوفيا لأصوله، مستويا على أبوابه وفصوله، فسميّته لذلك: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) فهو جدير بأن يلبي دعوته الألباء ويتجنب منابذته النجباء، ويعترف العارفون برشد المغزى بتحصيله، وتأتلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله فليثق متأمله بلوغ أمله، وليتلقّ بالقبول ما يرد من قِبَله [1]". فقد وضّح "ابن مالك" سبب تسميته، بأنه استوفى أصول النحو، بأسلوب سهل بسيط تستسيغه العقول، وتقبل عليه القلوب، ومن اعتمده بلغ أمله.

وقد اشتمل كتاب"التسهيل" على أبواب وفروع وأصول عددها ثمانين بابا ومائتين وأحد عشر فصلا. متميزا بوضوح الترتيب على مستوى الباب وفصوله بشكل خاص، مع وضوح الأسلوب والقرب به من مستوى الدارسين.

لم تكن محتويات هذه المؤلّفات على درجة واحدة من البساطة أو التّعقيد، فهي مختصرات متعدّدة المستويات ، مختلفة المناهج، تدل على أنّ المراحل الأولى من مراحل التّأليف اللّغوي والنّحوي لم تخل من نحاة ولغويين كانوا يسعون لتقريب النّحو من المتعلّمين، ، فينتقون من مواضيع النحو المبثوثة في الكتب المفصّلة ما يناسب المستويات التّعليميّة ويتجنّبون التّعمّق والإطالة، ويستعينون على توضيح القواعد والأحكام بالشّواهد البسيطة الواضحة، مع الوقوف على حدود العلّة التّعليميّة والقياسيّة، وإبعاد العلّة الجدليّة ،ورغم ما تميّزت به بعض المختصرات النّحويّة من أسس تعليميّة مفيدة في عصرها ؛كاختيار الموضوعات والتدّرج في ترتيبها وتنسيقها وعرضها وتحليلها غير أنّه يمكن أن تؤخذ عليها طائفة من النّقائص نذكر منها :

- اعتماد الدّراسة على حفظ المتون والمختصرات.
- اهتمامها بالنّحو الإفرادي على حساب النّحو التركيبي؛ حيث يبدو النّحو منها نحو مفردات لا نحو تراكيب وأساليب .

[1] ابن مالك، تسهيل الفائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتب العربية، 1967م، ص1.

- العناية بالتّحليل الإعرابي ؛ دون التّعرّض للمعنى .

- أنّها مختصرات صغيرة الحجم، كثيفة المادّة؛ بعضها مختصر مفرط في الاختصار، يمكن أن يعتبر ضمن الألغاز **كألفية ابن ملك** وبعضها لم يكن منظّما بشكل يصلح مباشرة للتّدريس وبخاصة عند النّحاة المتأخّرين. لذا فإنّ المادّة التعليميّة الموجودة في بعض المختصرات هي مفيدة ومجدية؛غير أنّها بحاجة إلى إعادة ترتيب وفق ما تقتضيه المناهج التربويّة واللّسانيّة الحديثة.

بناء على ذلك يمكن القول أنّ التّفصيل مع التّسهيل أفيد وأنجع من الاختصار مع التّعقيد والغموض؛ فالتّسهيل والتّيسير ليس اختصارا للمعلومات، ولا هو حذف للشّروحات، ولكنّه عرض جديد لموضوعات النّحو؛ بواسطة تحويل المادّة اللّغويّة التي تتضمّنها مختصرات النّحو إلى مادة لغويّة تفيد المتعلّم في حياتة العمليّة .

5-جهود تيسير النّحو العربي حديثا:

ظلّت فكرة التيسير تراود أذهان المشتغلين بهذا العلم حتى القرن السادس الهجري ، الذي ظهرت فيه دعوة **ابن مضاء القرطبي** لتيسير النحو،والمتمثّلة في كتابه (**الرّد على النّحاة**) ، والتي لم يكن لها صدى في العصر الذي أطلقت فيه، لكن بعد أن تمّ نشر الكتاب على يد **شوقي ضيف** سنة 1947م، أحدث هزة قوية في ميدان تسير النحو كانت دافعا لظهور محاولات أخرى كثيرة .

1. "إحياء النّحو" 1937م :لإبراهيم مصطفى :

يعتبر كتاب **"إحياء النّحو"** من أولى المحاولات التي قام بها المحدثون في مجال تيسير النّحو، وهو"أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحاة التقليدية."[1] وقد أحدث ضجّة علميّة واسعة النّطاق، وكان بمثابة القاعدة التي بنيت عليها بقية المحاولات الإصلاحيّة .

[1] عبد الرحمان أيوب ، دراسات نقدية في النحو العربي ، ص ج .

أشار صاحب الكتاب في مقدّمته على أنّه منسوج عكف عليه مدّة سبع سنين وهو يكبّ على دراسة النّحو القديم، واستطاع أن يأتي بمحاولات تفتح أفقا جديدا للنّحو يتماشى مع ماتمليه الحداثة اليوم ، وجهوده كانت منصبّة بصفة كبيرة على علامات الإعراب وأما الأفكار التي جاء بها **إبراهيم مصطفى** فهي متمثّلة في :

– **أولا** :المطالبة بتوسيع الدّرس النّحويّ،ليشمل دراسة أحكام نظام الكلام وأسرار تأليف العبارة .

– **ثانيا** : المطالبة بإلغاء نظرية العامل واستئصال جذورها وما تستلزم من تقديرات وتأويلات تذهب بروح اللّغة وجمال العبارة – حسب رأيه– ولهذا اعتبر أنّ الضّم علامة الإسناد، والكسرة علامة الإضافة، والفتحة ليست علامة إعراب .

2."الرّد على النّحاة "،لابن مضاء القرطبي: حقّقه ونشره شوقي ضيف1947م:

كان بعث هذا الكتاب بعثا لحركة علميّة في مجال تيسير النّحو؛ أو بمعنى أصح كان بعثه دعما لهذه الحركة الإصلاحيّة التي كانت قد بدأت منذ فترة ليست بالقصيرة .

ويذكر **ابن مضاء**المقدّمة سبب تأليفه لهذا الكتاب،وهو بذل النّصيحة في سبيل إصلاح النّحو العربي،فيقول: "فإنّه حملني على هذا المكتوب قول الرّسول – صلى اللّه عليه وسلّم – (الدّين النّصيحة)"[1] وهذا راجع إلى مذهبه الظاهري ، ودعا في صراحة وجرأة ؛ لم تعهد عند غيره من النّحاة السابقين له إلى إلغاء نظرية العامل التي قام على أساسها النّحو العربي.

ضمّن **شوقي ضيف** مقدّمته لهذا الكتاب حديثا عن أسس تجديد النّحو العربي، وهي :

- إعادة تنسيق أبواب النّحو وتنظيمها ؛ بحيث تجمع المتجانسة في مكان واحد.
- إلغاء الإعراب التّقديري والمحلي .

[1] ابن مضاء القرطبي ، الرّد على النّحاة ، ص 63 .

- الاستغناء عن الإعراب الذي لايفيد في صحّة النّطق .[1]

3. "في النحو العربي نقد وتوجيه" 1964م:لمهدي المخزومي :

قدمّ فيه **المخزومي** مجموعة من الانتقادات التي اعتبرها من النقائص التي علقت بالنّحو العربيّ، ولم يستطع الفكر العربي الحديث أن يغيّر منه إلاّ الشكليات رغم أنّ النّحو ينبغي له أن يتطوّر بتطوّر اللّغة، وإلى ذلك أشار في قوله :"النّحو عارضة لغويّة تخضع لما تخضع له اللّغة من عوامل الحياة والتّطوّر فالنّحو متطوّر أبدا لأنّ اللّغة متطوّرة أبدا، والنّحويّ الحق هو الذي يجري وراء اللّغة بتتبع مسيرتها وبفقه أساليبها، ووظيفة النّحويّ أن يسجّل لنا ملاحظاته ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد تمليها عليه طبيعة هذه اللّغة ."[2]

ويرى أنّ تيسير النّحو لا يقوم على الاختصار، ولا على حذف الشّروح النّحوية ،والتّعليقات، والحواشي التي تملأ بطون الكتب النّحوية؛ ولكنّه عرض جديد لموضوعات النّحو من خلال إصلاح شامل لمنهج الدّرس النحويّ وموضوعاته، وأهمّ هذه الإصلاحات وأولاها بالعناية :

- تخليص النّحو ممّا علق به من شوائب وفلسفة حملتها فكرة العامل؛ تلك الفكرة التي حرّفت النّحو عن مساره، فتحوّل شيئا فشيئا إلى درس ملفق غريب.
- تحديد موضوع الدّرس اللّغوي، ووضع منهج يسير عليه النحاة للوصول إلى مبتغاهم .

كما يرى أنّ الدّرس النحويّ ينبغي أن يعالج جانبين مهمّين؛ الجملة من حيث تأليفها ونظامها، وما يعرض على الجملة من معان تؤدّيها كالتوكيد وأدواته، وهو يوافق **إبراهيم مصطفى** في أنّ الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، وليستا أثرا للعامل، بل هما من عمل المتكلّم ليدلّ بهما على معنى في تأليف الكلام، على والفتحة لاتدّل معنى ولكنّها مستحبة عند العرب لخفّتها وسهولة نطقها .

---

[1] م ن ، ص 47-76.

[2] مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت ، ط:2، 1986 م، ص 19 .

4. النّحو العربي نقد وبناء 1968م ، لإبراهيم السامرائي:

أبطل مسألة العلّة والعامل، وأخذ بالمنهج الوصفي في دراسته للّغة، واستفاد من دراسة **تمّام حسان** في كتابه" **الأصول**"،وقد قسّم كتابه إلى :

– **قسم لغوي** : يدرس أصوات العربيّةوالكلمة وبناءها والأسماء وما تشتمل عليه .

– **قسم نحوي** : يدرس أنواع الجملة والأفعال، وأنواع الإعراب، والمرفوعات، والمنصوبات، والجرّ، والتّوابع. كما يقول أنّ هذه هي المواد التي ينبغي لطالب النّحو أن يتزوّد بها؛ ولكن ذلك لايغني عن معرفة النّحو القديم معرفة جيّدة تقف على الأصول والفروع ، وعلى الأساليب التي درج عليها الأقدمون.[1]

6 .النحو العربي والدرس الحديث 1979، عبده الراجحي :

يرى أنّنا" أحوج ما نكون إلى البحث في المنهج،وبخاصة عند نحاة العرب " [2]، لذا علينا البحث في منهج النّحويين، والبحث عن منهج نحوي جديد فيقترح " أن ننظر في أصول المنهج النّحوي عند العرب ، ثم ننظر فيه على ضوء المناهج الحديثة " [3] وأنّ الذي لا شكّ فيه ؛ أنّ رفض الجديد من منطلق الجهل به ؛ شيء لا تقبله الطبيعة الانسانيّة .

ويناقش الكتاب ملابسات نشأة النّحو العربيّ، واختلاطه بالفقه وأصوله، ثمّ يعرض موقف المنهج الوصفيّ من هذا النّحو، ثمّ يفرد فصلا كاملا لقضية صلة النّحو العربيّ بالمنطق الأرسطي ويقول عنها " رأيت أنها لا تزال من أهم قضايا النحو العربي "[4]، وأخيرا يعرض أصول نظريّة النّحو التحويلي و طريقته في التّحليل، ثمّ الجوانب التحويليّة في النّحو العربي .

---

[1] إبراهيم السامرائي، النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، 1968م، ص 10 .

[2] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث ،دار النهضة العربية، بيروت، 1997م،ص5.

[3] م ن، ص6.

[4] م ن ، ص ن.

7. تجديد النحو1982م، لشوقي ضيف:

يعتبر هذا الكتاب انتقالا من الجوانب النّظرية السّابقة – التي ضمها كتاب "الرد على النحاة" لابن مضاءالقرطبي– إلى الجانب التطبيقي، وقد قسّم **شوقي ضيف** كتابه هذا إلى ستة أقسام، قسمان منها للصّرف، والأربعة الأخرى للنّحو؛ بحث فيها المرفوعات والمنصوبات، وما أسماه بالتكملات، وإضافات لأبواب مهمّة . فكان تطبيقا للمنهج الذي دعا إليه؛ في المدخل الذي ضمّنه كتاب " **الرد على النحاة** ".

يتّضح ذلك في حديثه عن أفكاره، التي جاء كتاب " **تجديد النحو**" تطبيقا لها."وأكبرالظّن أنّنا حين نطبق على أبواب النحو ما دعا إليه ابن مضاء...نستطيع أن نصنّف النحو تصنيفا جديدا يحقق ما نبتغيه من تيسير قواعده تيسيرا محققا، وهو تيسير لا يقوم على ادعاء النظريات، وإنما يقوم على مواجهة الحقائق النحوية وبحثها بطريقة منظمة لا تحمل ظلما لأحد، وإنما تحمل التيسير من حيث هو حاجة يريدها الناس إلى النحو في العصر الحديث." [1]وهو بحديثه هذا أعطانا تصورا لتيسير النّحو، والأسس التي يستند إليها في ذلك. وهو تصوّر قائم على معطيات **ابن مضاء** في ردّه على النّحاة؛ من إلغاء نظريّة العامل التي هي أساس البناء النّحويّ، وإلغاء التّقدير والتّأويل في الصيغ والعبارات .

ثمّ قام بتطبيق أسس **ابن مضاء** مع إضافة أسس أخرى على جميع أبواب النّحو، فخرج بالتّصنيف الذي نراه في كتاب " **تجديد النحو** ".

8. اللغة العربية معناها ومبناها 1983م : لتمّام حسان :

قام تمام حسّان بمحاولات تيسير النّحو، فألّف كتاب " اللغة العربيّة معناها ومبناها " ؛ تحدّث فيه عن نظريّة " تظافر القرائن" اللّفظية والمعنويّة؛ فقد حاول أن يجعل هذه النّظريّة مكان نظريّة العامل التي لم تستطع المحاولات هدمها،وقد ضمّن كتابه هذا أفكارا سعى من خلالها إلى محاولة صياغة

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص67.

النّحو العربي صياغة جديدة، وإخراجه من مدار الفلسفة إلى مدار الوظيفة، كما تعرّض إلى مجموعة من القضايا منها : اللّغة والكلام، الأصوات، النّظام الصوتي أو الصّوتيات، النّظام الصّرفي، النّظام النّحوي، الظّواهر السّياقيّة، المعجم والدّلالة، وأفرد لكل منها فصلا .

9."نحو التيسير" 1984م، أحمد عبد الستار الجواري :

من الأسباب التي دفعت **الجواري** إلى تأليف هذا الكتاب؛ صعوبة النّحو وتعقيده، وعدم قدرة المتعلّمين على فهم واستيعاب قواعده وأحكامه التي طغى عليها المنطق والفلسفة " وكان أول الأسباب التي عزوت إليها عزوفهم عن مادة النحو وبرمهم بها على ذلك الوجه، أنهم لا يستطيعون أن يتذوقوها بأفكارهم علىكل حال، وإنما يحفظون منها مايحفظون حتى يقطعوا بها مرحلة من مراحل الدراسة ويقضوا بها حاجة من حاجاتها ."[1]

وقد قسّم كتابه إلى بابين، وكل باب إلى فصول، من عناوين فصوله : تيسير النحو، معنى النحو، النحو والإعراب، أحوال الإعراب، الرفع، النصب،...إلخ.

وانتقد فيه غلوّ النّحويين و ولعهم بالتّقدير والعوامل، وما يتبع ذلك من تكلّف في التأويل وتعسّف في التّقدير، ويرى أنّ البحث في عوامل الإعراب وفي ظواهره ليس عملا عقيما على الإطلاق، ولاهو معدوم الفائدة بحدّ ذاته، ولكنّه يكون كذلك إذا انحرف عن طبيعة الدّراسة اللّغويّة .[2]

كما انتقدهم في اتّخاذهم الأمثلة المصنوعة والشواهد الشاذّة؛ التي لم تجر على ألسنة العرب، وعاب عليهم افتتانهم بالشّعر والإكثار من الاستشهاد به، وسوء تبويبهم للمادة النحويّة، وغيرها من الانتقادات التي وجّهها للنّحاة وأفرد لها فصلا كاملا .

ولابدَّ أن نشيرهنا أنَّ محاولاتِ التَّجديدِ المحمودِ في النَّحوِ العربيِّ هي من صنعِ بعضِ النُّحاةِ القدماءِ ، ومقصدُهُم منها طرحُ ما لا يحتاجُ إليه الدَّارسُ من المسائلِ الفلسفيَّةِ ، وقد كان ابنُ مَضَاء القرطبي (592هـ) في كتابهِ : (الرَّد على النُّحاة) وابنُ رُشد الحفيد (595هـ) في كتابهِ (الضَّروريّ في صناعة

[1] أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، المجمع العلمي العراقي، 1984م، ص6.

[2] م ن، ص 49.

علم النَّحو) رائدَي هذه الدَّعوةِ ، لكنَّهما لم يطلبا ما طالب به أدعياء التّجديد في عصرنا الرّاهنفي كتابات مريبة، ومقالات غريبة، تتضمَّن حذفا لأبواب النَّحو ، أو ترك التَّقعيد واستبداله بالعاميَّة ، أو بسنِّ قواعد جديدة.

هنا نتساءل هل هذه المؤلّفات استطاعت أن تقرّب هذا العلم إلى أذهان المتعلّمين؟ إنّ الإجابة عن هذا السّؤال تكمن في الغرض الحقيقي المبتغى من التّيسير؛ فالتيسيرُ لا يقتصرُ على تبسيطِ القواعدِ ، وحذف الأبواب، بل التَّيسيرُ الحقُّ يبدأُ بإعادة النّظر في الطّرائق التي يبلّغ بها النّحو وبإعداد من يقومون على تدريسِ القواعدِ ، فإعدادُ الأستاذ الإعداد الحسنَ يضمن لأبنائِنا طريقةحسنةفي فهمِالقواعدِ، وهو أهمُّ من تبديل المنهجِ وتغييرِه أو تحويره ،وكم من أستاذٍ للنحوِ يتبرم بحصَّة النَّحوِ ، وهم الَّذين نأملُ منهم غرس محبَّتِه في نفوس التَّلاميذ ، لكن ترى كثيراً منهم يتضايق منه قبل مجيئه ، ويصور لنفسه أنَّه مقبل على همّ وغمّ، ويزرعفي قلوب طلَّابه صعوبة فهمه،ووعورة تحصيله؛ فينفرون من دراسته.

6-محاولات مجمعية لتيسير النّحو العربيّ:

لعلّ من أهمّ الأسباب التي دفعت نخبة من علماء العربيّة إلى تأسيس المجامع اللّغويّة؛ النّظّر في قضايا اللّغة العربيّة وخدمتها، ولعلّ قضية النّحو من القضايا التي أقلقت فئة من العلماء، ومن هنا كان تأسيس المجامع أكثر ضرورة، وقد حمل المجمع المصري مهمة تيسير النّحو؛ وانصبّ عمله على إقامة مؤتمرات وندوات لدراسة ومناقشة قضية التّيسير النّحويّ نذكر منها :

- الندوة التي جرت في مصر 1938م، وخرجت بقرار إلغاء الإعراب التّقديري والمحلّي؛ كونه لا يفيد اللّغة في شيء، كما رأت أنّ الضمير المستتر يجب أن يلغى؛ لكن ما نجده في الوقع غير ذلك، فالإعراب التّقديري والمحلّي والضّمير المستتر لا زال إلى يومنا هذا يعتمد في المؤسّسات التّعليميّة بكلّ أطوارها .
- مؤتمر مصر سنة 1945م، وهو أوّل عمل ظهرت فيه الجدّية؛ تخصّ الكلمة والجملة وأبواب البلاغة.

- مؤتمر مفتّشي اللّغة العربيّة سنة 1957م، نصّ على أنّ الكلام العربيّ مكوّن من جمل ومكمّلات، وأساليب، كما أنّ هناك مسند ومسند إليه، وخرج هذا المؤتمر بأشياء عمليّة حيث أباح التّعدد في الآراء النحويّة ما لم يخلّ بالنّظام العام.
- إضافة إلى العديد من المؤتمرات الأخرى مثل: مؤتمر صنعاء 1972م، مؤتمر تيسير العربيّة بالجزائر 1976م، مؤتمر النّحو في عمّان 1984م، ندوة النّحو والصّرف جامعة دمشق 1994م.[1]

ورغم كلّ ما يقام من مؤتمرات وندوات؛ غير أنّ الواقع لا يقرّ بشيء، لأنّ القرارات لا تطبّق، والذين يسهرون على خدمة اللّغة حتّى وإن أرادوا ذلك وسعوا وراءه؛ فإنّهم لا يصلون إلى تطبيقه على أرض الواقع .

[1] صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2004م،ص222-223.

الفصل الثاني

دراسة مظاهر التيسير في مؤلفات القدماء و المحدثين

تمهيد:

وصل حال النّحو العربي، بعد الجيل الأوّل من النّحاة، أمثال **سيبويه** و **المبرّد** و **الكسائي**، وغيرهم إلى درجة غاية في التّعقيد والصّعوبة، تمثّلت في تلك الموسوعات النّحوية التّي ألّفها العلماء، وضموها أصناف العلل والعامل، حتى ضاع دارس النّحو في متاهات كثيرة، فكثرت الشّروح للكتب المؤلّفة، وكثرت شروح الشّروح، وتفنّن العلماء في صناعتهم.

نتيجة لذلك أحسّ العلماء بالحاجة إلى تسهيل النّحو وتخفيفه بعد أن علت الأصوات المنادية في كلّ مكان إلى ضرورة الا تجاه بهذا العلم نحو السّهولة والتّيسير، وقد اتبع علماء النّحو طرقا عدّة من أجل تقديم النّحو الربي بقالب جديد مخفّف يصلح لمواكبة الحياة، وكان أوّل الطّرق هو وضع الخطط والمناهج الميّسرة وتصنيف الكتب العلميّة المختصرة، التي تسهّل على القارئ والمتعلّم لعلم النّحو العربيّ للوصول إلى غايته وهدفه بيسر وسهولة دون الحاجة إلى المرور بتعقيدات النّحو التي لا حاجة للطّالب بها .وفي ما يأتي دراسة لبعض تلك المؤلّفات التي أراد منها أصحابها التّيسير على المتعلّمين.

1.مظاهر التّيسير في كتاب "الواضح في العربيّة" للزّبيدي(377هـ):

كان لكتاب الواضح **للزّبيدي** عدد من الخصائص والسّمات التي جعلته يحتلّ مكانا مميّزا بين كتب النّحو الميسّرة والتعليميّة؛ وهذه الخصائص كانت تصبّ في جعله كتابا ميسّرا سهلا ، ومن أبرزها :

1 -اسم الكتاب:

الحقيقة أنّ اختيار اسم الكتاب فن ليس من السّهل إتقانه، وقد اختار علماء النّحو أسماء كتبهم وعناوينهم بما يناسب محتواها العام.

على اختلاف بين العلماء حول تسمية الكتاب ب**الواضح في العربيّة** أو **الواضح في النّحو**، فإنّ من ترجم **للزّبيدي** أثبت له هذا الكتاب وعدّه من الكتب الميسّرة، والمسّهلة لعلم النّحو.فلفظ " الواضح" يوحي إلى القارئ والمطّلع عليه؛ أنّ الرّجل يرغب في توضيح الغموض وإزالة التّعقيد عن النّحو العربيّ، واختاره **الزّبيدي** لأنّ كتابه احتوى أبواب النّحو بشكل واضح ومرتّب كما سنرى .

2 -محتوى الكتاب و أبوابه:

بدأ **الزّبيدي** كتابه بالحديث عن أقسام الكلام، وهو الباب الأوّل من أبواب النّحو العربيّ، ثمّ عرض أبواب الإعراب والنّحو جميعا؛ حيث بيّن مواضع الإعراب في الكلمة، وإعراب ما يعرف بالأسماء الخمسة، وإعراب المثنّى والجمع، ثمّ تناول الأفعال فوضع أقساما وهي : الماضي، والدّائم، والمستقبل، وعرج للأفعال المتعدّية لمفعول واحد والمتعدّية لمفعولين، وتناول الجملة الفعليّة البسيطة، ثمّ تناول الخفض والإضافة، غيرها من أبواب النّحو العربي.

عرض أيضا لأبواب الصّرف المختلفة كالتّصغير؛ وموضوعات الجمع، والتّذكير، والتّأنيث، والنّسب، والمقصور، والممدود، والحروف الزّائدة، وأبنية الأسماء، والتعريف، ومختلف مواضيع الصّرف.

كذلك عرض إلى علم العروض والقافية، ووجوه القوافي في الإنشاد؛ وجعل القافية هي حرف الرّويّ، وبيّن حروف القافية من نصل، وردف، ونفاذ، وتأسيس، ودخيل.

وهو بهذا ينظر إلى اللّغة باعتبارها وحدة متكاملة، فهي في الصّرف، والنّحو، والصّوتيات، ومخارج الحروف، والشّعر، والوقف، والإدغام، وهذا ناتج عن تأثّره بمنهج الزّجّاجي الذي يعنى بوحدة اللّغة في كلّ موضوعاتها.

3-سهولة اللّغة والأسلوب:

إنّ القارئ لكتاب **الزّبيدي** لا يكاد يجد صعوبة في فهم محتواه ومضمونه، وذلك أنّه ألّف لصغار الطّلاب والمبتدئين؛ الذين ليسوا بحاجة إلى لغة **سيبويه** . **فالزّبيدي** فضّل اللّغة السّهلة البسيطة لكي تكون أداة سهلة له من أجل إيصال هدفه المنشود؛ وهو تعليم الطّلاب النّاشئين أهمّ قواعد اللّغة العربيّة، وتخليص اللّغة العربيّة ونحوها من التلاعب في اللّغة الذي أتقنه وتفنّن فيه العلماء الأقدمون؛ كما مرّ بنا في حادثة الأعرابي الذي وقف واستغرب كلام الأخفش.

ولقد امتاز **الزّبيدي** بطريقة سهلة بسيطة في تبسيط القاعدة النّحويّة، فنجده يبدأ بوصف كيفية استعمال القاعدة؛ ويتبع ذلك بمثال واضح؛ وبعدها يعرب المثال إعرابا موجزا. فمثلا في حديثه عن جمع التّكسير يقوم بتوضيحه كالآتي: "واعلم أنّ الجمع على ضربين: جمع التّكسير و جمع السّلامة، فجمع التكسير هو الذي يتغير فيه بناء الواحد عما كان عليه من حركة وسكون، كقولك: فلسٌ وأفلسُ وفلوسٌ، وكَلْب وأكْلُب وكلَاب".[1]

3 -التّرتيب الواضح السّهل المحدّد لأبواب الكتاب:

بدا **الزّبيدي** مخالفا للأنماط السّابقة في تبويب كتابه؛ حيث إنّه حرص على ألاّ يبني شرحه لباب يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى إلاّ إذا كان قد شرح الباب السّابق، ووضع الجزئية المطلوبة؛ ومثال ذلك أنّه شرح الفعل والفاعل(الجملة الفعلية) وثنى بالخفض قبل أن يشرح المبتدأ والخبر، وذلك لأنّ من أشكال الخبر الجملة الفعلية وشبه الجملة، فاختار أن يوضّح هذين المصطلحين قبل أن يوضّح الخبر، وما فعل هذا إلاّ لتلبية حاجات الطّلاب، ولتحقيق الهدف من كتابه ؛وهو التّيسير على المبتدئين في تعلّم النّحو العربي.

[1] أبو بكر الزّبيدي، الواضح في العربية، ص86.

4 -استخدام أسلوب الحوار:

أو يمكن القول مشاركة القارئ في الحوار، وهو ما يعرف اليوم بالتعلّم الذّاتي أو بالتعلّم دون معلّم، إذ أنّنا لاحظنا هذا الأسلوب كثيرا في نصوص الكتاب فنجد مثلا قوله:" ألا ترى أنّ الباء تحسن في مثل هذه الأخبار، تقول: ما زيد بمنطلق."[1]، وكذلك قوله:" فإن قيل لك أين الرّفع في قولك رجلٌ: فقل في اللام، فإن قيل لك أين النّصب في قولك رجلاً، فقل: في اللام"[2].

فالمؤلّف باستخدام لهذه الكلمات (ألا ترى، تقول، قل، قيل لك) يشعر القارئ بأنّه مشارك في الدّرس، وفي مناقشة القضيّة النّحوية المطروقة، وتخرجه من دائرة التّلقي التي تسم المؤلّفات النّحوية القديمة، ولا تجدي أيّ هدف تعليميّ؛ بل تشعر الطّالب بالملل، فجاء استخدام **الزّبيدي** لهذا الأسلوب تعليميا خالصا، أراد منه تسهيل النّحو العربيّ وتحبيبه الطلبة له وترغيبهم فيه.

5 -الخلوّ من الشّواهد النّحوية و الشّعريّة، والاعتماد على الشّواهد التّركيبيّة :

حرص **الزّبيدي** على تضمين كتابه أمثلة سهلة في تركيبها ومعجم مفرداتها، وابتعد عن الشّواهد التي تمتلئ بها الكتب الأخرى؛ فلم يورد من الشّواهد الشّعريّة إلاّ بيتا وشطر بيت استدّل بهما على بيان الشّذوذ عن القاعدة لضرورة الشعر، فالبيت الشعري جاء في باب " عسى" وهو:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكـون وراءه فـرج قـريب[3]

أمّا شطر البيت فكان:

قد كاد من طول البلا أن يمحصا [4]

[1] م ن، ص93.

[2] م ن، ص37-38.

[3] الزّبيدي ، الواضح في العربية، ص120.

[4] م ن، ص125.

ولعلّ السّبب في عدم إيراد الشّواهد الفصيحة يعود إلى أنّ **الزّبيدي**قد تناول المسائل الأوّليّة و ابتعد عن مسائل التّنازع والخلاف، ولذلك لا داعي لذكر تلك الشّواهد، بل اكتفى بالأمثلة التّركيبيّة السّهلة التي يستطيع طالب علم النّحو فهمها بسهولة ويسر.

6 -الإكثار من إعراب الأمثلة التي يوردها إعرابا مجملا مختصرا:

القارئ لكتاب " **الواضح**" لا يجد عناء في إدراك هذه الميزة؛ فهي جليّة واضحة في معظم أبواب الكتاب فمثلا قوله:" ذهب زيد؛ ذهب فعل ماض، وزيد مرفوع لأنّه الفاعل الذي ذهب، ورفعه في الدّال لأنّه آخر الاسم"[1]، وقوله:" وتقول في خرج الرّجلان، خرج فعل ماض، والرجلان فاعلان ورفعهما بالألف، وكسرت النون لأنّها نون الاثنين"[2]. وهذا حتى يزيد الفهم وترسخ القاعدة في أذهان المتعلّمين. فيذكر المثال ويعربه، ويذكر العلة لكنّه لا يتجاوز العلّة التّعليمية، فيعلّل رفع زيد بأنّه هو الفاعل الذي قام بالفعل.

8-الإيجاز:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الدّاعي لتأليف كتاب " **الواضح**" كان مبيّنا لنا؛ وهو جعل الكتاب في مستوى الطّلاب الراغبين في فهم النّحو و قواعده، وأن يعينهم على الضّروري من أحكام هذا العلم، وحتّى يحقّق **الزّبيدي** هدفه من ذلك؛ فقد ابتعد عن كلّ ما يجعل الكتاب وعرا و صعبا، بل اعتمد فيه على الإيجاز غير المخل، وابتعد كذلك عن التفصيل الممل، وتعقّب الكثير من الآراء في المسألة الواحدة، والكتاب مليء بالأمثلة على ذلك، فمثلا في باب الحال الذي استوفى عشرات الصّفحات في كتاب **سيبويه** وأتباعه ، فهو في كتاب **الزّبيدي** مجرّد بحث مختصر، فهو لم يعرض لتنكير الحال أو تعريفه، ولا تقدّمه أو تأخّره، ولا إلى جواز حذف عامله و وجوبه أو حتى متى تحذف الحال، وما إلى ذلك من الفروع والمسائل الجزئية التي لا يعني ذكرها الشّيء الكثير، فهو يذكر من القضايا المهمّة والأساسية فقط .

[1] م ن، ص40.

[2] م ن، ص ن.

ومن مظاهر هذا الإيجاز يمكن أن نسجّل الآتي:

أ -الابتعاد عن الحشو وذكر ما ليس فيه فائدة:

هذه السّمة واضحة جدّا في الكتاب **فالزّبيدي** يدخل في القاعدة النّحوية مباشرة دون الحاجة إلى مقدّمات أو تمهيد، فيقول مثلا " إذا أدخلت ما على اسم فحسنت الباء في خبره، فارفع ذلك الاسم وانصب خبره، ما زيد منطلقا؛ فما حرف نفي".[1]فهذا يعتبر قاعدة نحويّة يصل الطالب إليها بيسر وسهولة؛ دون الحاجة إلى حشو لا طائل من ورائه سوى إضاعة الوقت والجهد، وربّما أدخل هذا القارئ في متاهات هو في غنى عنها.

ب- الابتعاد عن مسائل الخلاف بين البصريين الكوفيين:

اجتهد **الزّبيدي** في الابتعاد عن التّفريعات التي تعدّ مصدر من مصادر الخلاف بين البصرة والكوفة؛ لذلك لم يضع تعريفا للاسم أو الفعل أو الحرف، وغيرها من أبواب النّحو المختلفة كالمبتدأ والخبر، والفاعل ، والمفعول، والإعراب والمعرب وغيرها؛ فعندما تكلّم عن الاسم قال:" الاسم قولك: رجل وفرس وحمار وزيد وعمرو، وما أشبه هذا"[2]. أمّا عن الفعل قال:" والفعل قولك: ضرب وخرج وانطلق ويضرب ويخرج واضرب واسمع وما أشبه هذا"[3]. والحرف قال فيه:" والحرف قولك: هل وبل ونعم وما أشبه هذا." [4].

الملاحظ من هذه الأمثلة أنّ **الزّبيدي** أتى على ذكر الاسم ، والفعل وأنواعه؛ من ماض، ومضارع، وأمر، كما ذكر الحرف، لكنّه لم يقدّم لأي منها تعريفا؛ لأنّ تعريفاتها محلّ خلاف بين العلماء.

ج- البعد عن التّأويل والتّقدير:

وهذا يدّل على رغبة المؤلّف في التّيسير والتّسهيل على المبتدئين من الطّلبة في دراسة النّحو، فهو قد ابتعد عن هذه الظاهرة، مخالفا علماء النّحو الذين أغرقوا في هذه المسألة وأسهبوا في التّأويلات

---

[1] الزبيدي، الواضح في العربية، ص93.

[2] م ن ، ص37.

[3] م ن، ص ن.

[4] م ن، ص ن.

والتقديرات، ومثال ذلك عندما ذهب إلى أنّ بعض نواصب المضارع تنصب بنفسها دون الحاجة إلى تقدير أو تأويل "أن المضمرة."

والأمثلة على ذلك كثير ومتناثرة في كل صفحات الكتاب تقريبا، وهي دليل واضح على الرّغبة الكامنة في نفس **الزّبيدي** لتيسير النّحو العربيّ، وحلّ كثير من عقده وتذليل مصاعبه.

د- الابتعاد عن الآراء الشّاذة:

هذه الميزة لها علاقة بالسّابقة؛ **فالزّبيدي** كان يذكر أهمّ الآراء في المسألة دون الغوص في متاهات الآراء الشّاذة؛ كما هو الحال في ذكره لمسألة " ما " المشبّهة بـ" ليس" فقد ذكر لغة أهل الحجاز وأهل تميم ؛ ولم يخرج عنهما إلى آراء شاذّة غير مفيدة؛ بل اكتفى بأقوى الآراء وأنصع الأدّلة، وفي إشارة منه إلى الشذوذ يقول:" اعلم أنّ من العرب من يقلب الهمزة ياء فيقول: قريت وتوضيت وأخطيت، وذلك قليل لا يقاس عليه"[1].

هـ- عدم الاهتمام بالعلّة النحويّة:

رغم أنّ العصر الذي عاش فيه **الزّبيدي** وألّف فيه كتابه " **الواضح**"؛ كان عصر العلّة النّحوية، أو الفلسفة النّحوية، ومع ذلك فإنّنا نجد أنّه قد ابتعد إلى حد كبير عن التّعليل؛ وبيان السّبب لأحكام النّحو، ربّما لأنّه عمد إلى السّهولة واليسر؛ فلا يريد أن يتخم كتابه بالتّعليل والعلل النحويّة التي لا فائدة منها سوى التعقيد والصعوبة لطلبة النّحو العربي.

لقد بذل **الزبيدي** جهدا ليجانب العلّة النّحوية وتعقيداتها؛ إلاّ أنّه وقع في عدد قليل من التّعليلات النّحويّة، والحقيقة أنّ هذه العلل كانت قريبة إلى التّعليل التعليميّ، جاء بها من أجل خدمة قواعد نحوية؛ لذلك فقد جاءت سهلة، ومن الأمثلة على العلل النّحوية التي ساقها **الزّبيدي** في كتابه؛ تعليله عدم صرف الأسماء الأعجميّة التي تزيد عن ثلاثة أحرف، وعللّ ذلك في بيان السّبب في عدم صرفها هو الخّفة والبعد عن الثّقل فقال: " فإن زادت الأسماء على ثلاثة أحرف لم تتصرّف في المعرفة، وانصرفت في النّكرة، وذلك نحو إسماعيل وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وجبريل، وفرعون

[1] الزبيدي، الواضح في العربية، ص287.

وهامان وقارون وما أشبهها من الأسماء المعجميّة، تقول: مررتُ بإسحاق بن يعقوبَ، ورأيتُ إسماعيلَ، وقرأتُ سورة إبراهيمَ، وجاءني هارونُ بن يونسَ. تركت صرف هذا الأسماء لأنّها أسماء أعجميّة فثقل صرفها في كلام العرب".[1] فقوله: فثقل صرفها في كلام العرب؛ توحي لنا العلّة في عدم صرفها ألا وهي الثّقل وصعوبة النّطق، ومع ذلك فهي علّة تعليميّة لا تتجاوز الهدف التّعليمي إلى الفلسفة والمنطق؛ وبذلك يكون **الزّبيدي** حتى في العلل التّعليميّة التي ذكرها لم يخرج عن هدفه من تأليف كتابه وهو التّيسير على الطّلبة لفهم النّحو العربيّ على أصوله البسيطة البعيدة عن التّعليل والتّعقيد والصّعوبة.

إنّ هذهالميزات التي اتّسم بها كتاب "**الواضح في العربية** " **للزّبيدي** تكفي لأن تجعله من أفضل ال كتب النّحويّة التّعليميّة؛ التي جعلت هدفها هو تخليص النحو العربي ممّا علق به من شوائب، فجاء كتابه موجزا بعيدا عن مساجلات العلماء وخلافاتهم، مجانبا العلل الفلسفيّة والجدل المنطقي، خاليا من التّأويلات والتّقديرات الملتوية.

رغم كلّ هذه الإيجابيات التي اتّصف بها كتاب **الزّبيدي**إلاّ أنّه حمل في طيّاته بعض السّلبيات، لأنّ مؤلّفه بالغ في مسألة الإيجاز إلى درجة أنّه أهمل الكثير من الجزئيات المهّمة في القواعد النّحويّة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

❖ "**باب الابتداء وخبره**"[2]:

في هذا الباب لم يعرض للابتداء بالنّكرة ، ولأنواع الحذف الجائزة والواجبة في الجملة الاسميّة، كما لم يذكر ما يلحق بعناصر الجملة الاسميّة من وجوب التّقديم والتّأخير.

❖ " **باب النّعوت**"[3]:

أمّا على مستوى هذا الباب فلم يذكر النّعت السّببي؛ مع أنّه نوع من النعوت.

---

[1] الزبيدي، الواضح في العربية، ص158.

[2] م ن، ص30.

[3] م ن، ص24.

❖ **" باب الحال"**[1]:

أمّا في ما يخصّ الحال فهو لم يعرض لأنواع الحال (الجامدة، الجملة، وشبه الجملة).

وهنا لا يسعنا سوى القول أنّ حذف جزئيات مهمّة من القواعد النّحويّة ، قد يزيد من تعقيد النّحو ولا يساعد على تيسير فهمه، ويضيّق من استعمال اللّغة ؛ ويجعلها صلبة جامدة بعد أن كانت تتميّز بالمرونة، فالتّيسير ليس حذفا لجزئيات ومسائل قد تحد من الاستعمال اللّغوي.

وخلاصة القول أن كتاب " **الواضح في العربية**" بما حوا من موضوعات، ورغم ما تجاوز من جزئيات مهمّة؛ دفعه إلى ذلك رغبته في التّسهيل والتّيسير على طلبة النّحو، يبقى من المؤلّفات الهامّة التي لها دور ولو بسيط في تيسير النّحو العربي.

[1] م ن، ص 57.

2-مظاهر التّيسير في كتاب" تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك:

السّمة الغالبة على مؤلّفات **ابن مالك** وخاصّة كتابه" **التّسهيل**" هي توخّي السّهولة والتّيسير في كلّ ما يتعلّق بموضوع علم النّحو.

1 -اسم الكتاب:

اختار **ابن مالك** أن يكون عنوان كتابه "**تسهيل الفوائد وتكميل االمقاصد**"، ويتّضح لنا من خلال التّسمية أنّ الكتاب جاء لتسهيل موضوعه في أسلوب الطّرح وكيفية معالجة القضايا النّحويّة، وتقديمها للقارئ؛ بحيث تبتعد عن التّعقيد المجّاني لطباع الدّارسين ولنفسية المتعلّمين حتّى يحقّقوا مبتغاهم من دراسة النّحو بسهولة ويسر.

2 -محتوى الكتاب وأبوابه وفصوله:

وضع**ابن مالك** كتابه"**التّسهيل**"عالج فيه مواضيع النّحو و الصرف، وقد بلغت أبواب الكتاب ثمانين بابا؛ تتضمّن مائتين وأحد عشر فصلا؛ منها خمسة أبواب ختم بها الكتاب للتّصريف، ومخارج الحروف، والإمالة، والوقف، والهجاء، وبقية الأبواب في النّحو.[1]

جاءت أبواب الكتاب متدرّجة من باب شرح معنى الكلمة والكلام وما يتعلّق بهما، وتلاهما باب إعراب الصّحيح الآخر، ثمّ تلاه إعراب المعتّل الآخر، فباب إعراب المثنّى والمجموع على حدة، فباب كيفية التّثنية ، وباب المعرفة والنّكرة، وباب المضمر، وباب الاسم العلم... إلخ.

ويعدّ**ابن مالك** في تقسيمه كتابه إلى أبواب وتقسيم بعض الأبواب إلى فصول سبّاقا إلى هذا الأسلوب من التّأليف.

3 -سهولة اللّغة والأسلوب:

امتازت لغة الكتاب بالإيجاز السّهولة؛ فهو يعالج الموضوع بلغة سهلة وأسلوب يسير دون مقدّمات؛ بل يطرق الموضوع مباشرة ؛فمثلا في "باب نعم وبئس" يقول:" وليسا باسمين فيليا عوامل الأسماء

[1] ابن ملك الجياني، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص65.

خلافا للفرّاء، بل هما فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذّم على سبيل المبالغة و أصلهما فَعلَ، وقد يردان هكذا أو بسكون العين وفتح الفاء أو كسرها أو بكسرهما"[1].

استخدم **ابن مالك** في مقدّمة كتابه المحسّنات البديعيّة من سجع وجناس وتورية في قوله: "هذا كتاب في النّحو جعلته بعون اللّه مستوفيا لأصوله، مستوليا على أبوابه و فصوله فسمّيته لذلك: "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، فهو جدير بأن يلبي دعوته الألبّاء، ويتجنّب منابذته النّجباء، ويعترف العارفون برشد المغزى بتحصيله، وتألف قلوبهم على تقديمه وتفضيله، فليثق متأمّله ببلوغ أمله، و ليتلقى بالقبول ما يرد من قبله، وليكن لحسن الظّن آلفا ولدواعي الاستبعاد مخالفا"[2]. فبهذا القول المسجوع ذكر سبب التسمية والهدف المرجو من وراء تأليف هذا الكتاب ونصح بأن يتلقّى القارئ كل ما جاء فيه بالرّضى والقبول دون أيّ تردّد.

وابتعد **ابن مالك** عن المحسّنات البديعيّة في طرح مواضيع الكتاب ومناقشة آرائه وأقواله، ومال إلى الأسلوب العلمي؛ فنجده يقول في باب المفعول معه: " وهو الاسم التالي واوا تجهله بنفسه في المعنى كمجرور مع وفي باللّفظ لمنصوب معتد بالهمزة، وانتصابه بما عمل في السابق من فعل أو عامله عمله، لا بمضمر بعد الواو خلافا للزّجاج ولا بها خلافا للجرجاني، ولا بالخلاف خلافا للكوفيين وقد تقع هذه الواو قبل ما لا يصح عطفه، خلافا لابن جنّي"[3].

ونأى بلغة الكتاب عن لغة العرب القديمة الغامضة واستعمل لغة سهلة واضحة قريبة من لغة هذا العصر.

4 -الإيجاز والابتعاد عن الحشو:

سلك **ابن مالك** في كتابه " **التّسهيل**" طريقا ابتعد فيه عن الحشو المملّ فهو يبتعد عن الإسهاب في مسائل الخلاف وتدوينها و حشو كتابه بما له فائدة وما ليس له فائدة، فهو لا يحصي مجلّدات بقدر

[1] ابن ملك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص126.

[2] م ن، ص1-2.

[3] م ن، ص99.

ما يقدّم مادّته في صورة مباشرة بعيدة عن الإطناب، ومثال ذلك قوله في "باب أفعال المقاربة :" منها للشّروع في الفعل: "طفق" و"طبق" و" جعل" و"أخذ" و"علق" و" أنشأ" و" وهب" و"قام" ولمقاربته: "هلهل" و"كاد" و" كرب" و"أوشك"

و" ألمّ" و" أولى"، ولرجائه: "عسى" و"حرى" و" اخلولق"، وقد ترد" عسى" إشفاقا، ويلازمهنّ لفظ المضيّ، إلاّ "كاد" و"أوشك" و" جعل" عملها في الأصل عمل كان لكن التزم كون خبرها مضارعا مجردا مع "هلهل"، وما قبلها... "[1].

ابتعاد **ابن مالك** في كتابه " **التسهيل**" عن الإطناب والحشو الزّائد جعل منه موجزا صغيرا في حجمه عظيما في فائدته وأسلوبه؛ فقد جاءت أبوابه في صفحات قليلة موجزة في حين أنّ مثل هذه الأبواب في كتبه الأخرى أو حتّى في شرحه للتّسهيل جاءت بأضعاف كثيرة عمّا جاءت عليه في "**التّسهيل**". فمثلا "باب نعم وبئس" يقع في صفحتين وربع تقريبا(126-128).

إنّ الاختصار في عرض المواد النحوية قد وسم الكتاب بشكل واضح فكثير من الموضوعات التي تحتاج إلى عشرات الصّفحات؛ أوجزها **ابن مالك**بصفحات قليلة ذكر فيها أهمّ الأحكام وأوجز فيها وابتعد عن الحشو الزّائد وما لا فائدة منه.

5 -الابتعاد عن مسائل الخلاف والآراء الشّاذة:

انتهج **ابن مالك** في كتابه "**التّسهيل**" منهجا خاصا به؛ فكان يذكر مسائل الخلاف أحيانا ليدلي بدلوه، ويشارك فيها برأيه فيجتهد ليؤيّد أو يخالف، وأحيانا يقف موقف الحياد من آراء المجتهدين والنّحويين؛ فمثلا نجده يتحدّث عن نعم وبئس يقل فيهما:" فاعل نعم وبئس في الغالب ظاهر معرّف بالألف واللام، أو مضاف إلى المعرّف بهما مباشرا أو بواسطة، وقد يقوم مقام ذي الألف واللام " ما" معرفة تامة، وفاقا لسيبويه والكسائي لا موصولة خلافا للزّمخشري وللفارسي في أحد قوليه، ولا يؤكد فاعلهما توكيدا معنويا، وقد يوصف خلافا لابن السراج والفارسي".[2]

---

[1] م س، ص59.

[2]تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص126-127.

وبذلك نجد **ابن مالك** يبدع لنفسه نهجا بين النحاة؛ فيذكر أحيانا رأي النّحويين ولكن له رأيه الخاص، ولا يغوص كثيرا في مسائل الخلاف بين النحويين؛ فلا يسهب كثيرا في ذكر مسائل الخلاف والرّد عليها وإنّما يكتفي بذكر رأيه واجتهاده، كما أنّه كان لا يناقش آراء المخالفين له أو المؤيدين، بل يكتفي بذكر أسمائهم فقط.

حرص **ابن مالك** عل عرض أكبر قدر من علمه بالنّحو، فنراه يذكر في إيجاز بالغ آراء النّحويين السّابقين دون تعليق عليها أو مناقشتها ؛ فيقول مثلا في فعلية نعم وبئس: " وليسا باسمين فيليا عوامل الأسماء خلافا للفراء"[1].

وحتّى إذا اتّفق مع رأي من آراء النّحاة فإنّه لا يناقشه إطلاقا بل يكتفي بذكره فقط؛ من ذلك حديثه عن نائب الفاعل قال:" ولا تمنع نيابة المنصوب لسقوط الجار مع وجود مع وجود المنصوب بنفس الفعل، ولا نيابة غير المفعول به وهو موجود وفاقا للأخفش والكوفيين"[2].

هذه سمة واضحة من سمات كتاب **ابن مالك** فهو قد أدرك أنّ الخلاف والغوص فيه ليس للطلبة وصغار الدّارسين، لذلك تجنّبه واكتفى بذكر من خالفه أو أيّده؛ لذلك جاءت آراء **ابن مالك** في التّسهيل سهلة واضحة

بعيدة عن الشّذوذ والغرابة، فهو ما كان يهوى الخلاف مع النّحاة أو الميل نحو الآراء الشّاذة؛ بل كان يختار من الآراء أسهلها وأبعدها عن الشّذوذ.

6 -البعد عن الشّواهد النّحوية والاكتفاء بالأمثلة التركيبيّة السّهلة:

أدرك **ابن مالك** كغيره من العلماء أنّ الشّاهد النّحوي القرآني أو الشّعري أو غيره قد يزيد من صعوبة النّحو؛ ويدخله في مناقشات وجدليات بسبب اختلاف النّحاة حول الشّاهد؛ أو بسبب اختلاف رواية الشّاهد، لذلك فقد أبعد **ابن مالك** كتابه عن الشّواهد الشّعرية أو القرآنيّة ولم يذكر منها إلاّ القليل؛ وحتى الشّاهد القرآني الذي يذكره؛ يورده مجرّدا دون مناقشة أو تفصيل، بل يذكره دون توضيح

[1] م ن، ص126.

[2] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص77.

لوجه الاستشهاد به، كما أنّه لا يذكر من الآية إلا ما يحتاجه، وأحيانا قد يذكر كلمة واحدة فقط، أمّا الشّواهد الشّعريّة فلم تكن حاضرة في "**التّسهيل**" إلا نادرا، إذ استشهد**ابن مالك** بثمانية شواهد شعرية فقط.

وقد جاءت شواهد **ابن مالك** في "**التسهيل**" في معظمها لتدّل على الشّذوذ، وعدم الاعتماد عليها؛ فهو مثلا حين تحدّث عن" باب تعدي الفعل ولزومه" ذكر شطرا من بيت شعر وذكر على أنّه على وجه الشّذوذ، وكذلك الأمر في الشّاهد الوارد في حديثه عن "باب إعراب الصّحيح الآخر "حيث ردّه إلى الضرورة، ولم يكن **ابن مالك** يناقش الشّواهد التي يضعها؛ بل يكتفي بذكرها مجرّدة، دون تفصيل.

استشهد**ابن مالك** بعدد قليل جدا من الأحاديث النبويّة الشّريفة، والسبب وراء هذه القلّة هو البعد عن الغوص في روايات الحديث، واختلاف النّحاة حول قضيّة الاستشهاد به.

استغناء**ابن مالك** عن الشّواهد القرآنيّة والشّعريّة وإبدالها بأمثلة سهلة تركيبية؛ كان من أجل تسهيل وتبسيط القاعدة النّحوية للمتعلّمين، فكانت أمثلة سهلة لا تحتاج إلى شرح طويل أو إلى جدل وخلاف النحاة حولها فيصعب فهمها على طلبة النّحو.

هذه أبرز سمات التّيسير التي جمعها كتاب" **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك** ، وهذه السّمات مجتمعة جعلت الكتاب نموذجا فريدا من نوعه ، فهو خلاصة تجربة صاحبه في التأليف النّحوي ، وقد كانت الميزة التي اتصف بها ابن مالك دائما هي السّهولة واليسر والبعد عن الغموض والتّعقيد، وجاءت هذه الميزة جليّة واضحة في كتاب "**التّسهيل**".

إلاّ أنّ هذا لم يبعد الغموض والتّعقيد عن النّحو العربي، فعرض القاعدة النّحوية بلغة سهلة يسيرة وحذف تفريعاتها وجزئياتها، ومسائل الخلاف حولها لا يعني أنّها أصبحت سهلة الفهم على المتعلّمين، فالمشكلة تكمن في طريقة عرض المادّة وتقديمها للمتعلمين وليس في المادّة نفسها، فالتّيسير لا يكون

بالحف والاختصار والإيجاز لمواضيع النّحو، بل يكمن في البحث عن وسائل وطرق جديدة لتقديم المادة للمتعلّمين.

3-أسس التّيسير في كتاب" إحياء النحو" (1937)لإبراهيم مصطفى:

كما سبقت الإشارة فإنّ كتاب "إحياء النّحو" لإبراهيم مصطفى يعتبر من أولى المحاولات في العصر الحديث في مجال التّيسير النّحويّ.

1 -اسم الكتاب:

"إحياء النّحو" اختار صاحبه مصطلح "الإحياء" ليدلّ على منهجه في البحث النّحوي وهدفه من وراء تأليفه، فهو يريد بعث الحياة من جديد في النّحو العربي؛ بعد أن أماتته الفلسفة والمنطق وكثرة الجدل بين النّحاة الأوائل، وجعلت طلبته ينفرون منه ويأبون دراسته، فأصبحت كتب النّحو مهجورة، كالجسد الذي تفارقه الرّوح.

2 -محتوى الكتابوتقسيماته:

ذكر **إبراهيم مصطفى** في مقدّمة كتابه الهدف من تأليفه له، وصرّح أنّ قصده تغيير منهج البحث النّحويّ للّغة العربيّة، ورفع إصر النّحو عن المتعلّمين، ووضع أصول سهلة يسيرة تقرّبهم من العربيّة وتهديهم إلى فهم أساليبها.

تطرّق إبراهيم مصطفى إلى مجموعة من القضايا النّحويّة المهّمة، وأورد رأي النحاة فيها وناقشه، ثم ما رأيه هو، فيعرض القضية على شكل عنوان كبير؛ تندرج تحته عناوين صغيرة تمثل جزئيات القضية، ومن بين القضايا التي تطرّق إليها نجد: " حد النحو كما رسمه النحاة"، "وجهات البحث النحوي"،" أصل الإعراب"، " الضّمة علم الإسناد"، "الكسرة علم الإضافة"، "الفتحة ليست علامة إعراب"، " العلامات الفرعية للإعراب"، " التوابع"، وغيرها من القضايا النحويّة.

كما تطرّق في آخر الكتاب إلى مواضيع في الصّرف وناقش بعض آراء العلماء فيها، من بين هذه المواضيع: "معنى تنوين التنكير"، " مناقشة تعليل النحاة في منع الصرف"، " مناقشة الأسباب التي وضعوها لمنع الصرف".

3 -لغة الكتاب:

بما أنّ مؤلّف الكتاب من المحدثين المعاصرين فقد جاءت لغته مسايرة للغة هذا العصر؛ بسيطة وسهلة؛ لاوجود لألفاظ أو تركيب غامضة ؛ يصعب فهمها على المتعلّمين، و هذا لأنّ مؤلّفه يسعى من وراءه إلى تيسير فهم النّحو وقضاياه على المتعلّمين.

4 -رفض بعض آراء النحويين وإلغاء بعض القضايا:

وقف**إبراهيم مصطفى** عند آراء علماء النّحو في بعض القضايا والقواعد النّحوية مبيّنا لها، و مبديا رأيه فيها إما بالقبول أو الرّفض، ومن تلك القضايا نجد:

أ -حدّ النّحو:

عاب **إبراهيم مصطفى** على النّحاة الأوائل تضييقهم لمفهوم النّحو؛ بأن حصروه في أنّه علم تعرف به أحوال أواخر الكلم فهم" يقصرون بحثه على الحرف الأخير من الكلمة؛ بل على خاصة من خواصه ، والإعراب والبناء. ثم هم لا يعنون كثيرا بالبناء ولا يطيلون البحث في أحكامه ، وإنما يجعلون همّهم منه بيان أسبابه وعلله"[1].

وبهذا يكونون قد ضيّقوا دائرة البحث النّحوي، وأتى بمفهوم –في نظره– أدقّ وأشمل؛ وهو يرى أنّ النّحو" قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ،والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها"[2].

ب – إلغاء نظريّة العامل:

[1] إحياء النحو، ص1.

[2] م ن، ص ن.

دعا **إبراهيم مصطفى** إلى إلغاء نظريّة العامل من أساسها، ورأى أنّ قبول هذه النّظريّة يكلّف اللّغة العربيّة كثيرا، ويضيف إليها كثيرا من التّقديرات التي لا حاجة بها إليها . لما رآه من دوران النّحاة في الإعراب على أنّه أثر يجلبه العامل مذكورا ملفوظا أو مقدّرا محذوفا، وأنّه حكم لفظي خاص يتبع لفظ العامل وأثره؛ دون إشارة إلى ما فيه أو ما في علاماته من معنى، ورأى أنّ علامات الإعراب من عمل المتكلّم؛ يدلّ بها على معنى في تأليف الجملة.

وقال بأنّ النّحاة أضاعوا المعنى بالتزامهم فلسفة العامل، وتبدو تلك الفلسفة جلية واضحة في حديثهم عن المفعول معه" إن مثل كيف أنت وأخوك، يجوز النّصب على المفعولية، والرفع مع العطف، ثم يرون الوجه الثاني أولى، ويضعّفون الأول، لأن الواو لم يسبقها فعل، يكون عاملا في المفعول معه، والحقيقة أن لكل من التركيبين معنى لا يغني عنه الآخر. تقول: كيف أنت وأخوك؟ أي كيف أنت؟ وكيف أخوك؟ فإذا قلت كيف أنت وأخاك؟ فإنما تسأل عن صلة ما بينهما"[1].

وأضاف معلقا على ذلك" فالعبارتان صحيحتان، ولكل منهما موضع خاص، ولكن النحاة قد نسوا المعنى بالحرص على نظرية العامل"[2].

جـ– علامات الإعراب ومعناها:

رأى المؤلّف أنّ علامات الإعراب تقتصر على الضمّة والكسرة، أمّا الفتحة فليست علامة إعراب؛ بل هي حركة خفيفة مستحبّة عند العرب، أخفّ من السّكون.

- **الرّفع علم الإسناد:**

وهذا الأصل يضمّ أبواب: المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل بعضها ببعض؛ إذ أنّ كلّها متسّم بالضمّة، والضمّة دليل على الإسناد، يقول:" هذه أبواب الرفع الثلاثة: المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل؛ اضطرد فيها الأصل الذي قررنا، وأغنانا عن تكثير الأقسام، وتعديد الأبواب، وعن فلسفة العامل،

[1] م ن، ص37-38.

[2] إحياء النحو، ص38.

وشغب الخلاف، وجعل الحكم النحوي أقرب إلى الفهم، وأدنى إلى روح العربية".[1] ودعوة **إبراهيم مصطفى** لجعل هذه المصطلحات تحت باب واحد كان الهدف منها التّسهيل على المتعلّمين؛ فهذا التّوحيد سوف يغنيهم عن فلسفة العامل والخلاف فيه، وعن تعدّد الأبواب وكثرة الأقسام في المسائل النّحوية؛ وهكذا يصبح الحكم النّحويّ أقرب إلى الفهم .

- **الكسرة علم الإضافة:**

وهي تشمل كلا الإضافتين؛ الإضافة بالاسم والإضافة بحروف الجرّ" سواء كانت هذه الإضافة بلا أداة ،كمطَرُ السماء و خصب الأرض؛ أو بأداة، كمطر من السماء وخصب في الأرض"[2]. وهو في هذا يوافق النحويين الأوائل" وما نقرره الآن بشأن الجر لا نخالف النحاة في شيء منه- حتى العبارة-"[3]. ويستشهد على معنى الإضافة بمفاهيم النّحاة المتقدّمين، من بينهم سيبويه، وأبو العبّاس المبرّد، واب الحاجب، وغيرهم.

- **الفتحة ليست علامة إعراب:**

فهي" لا تدل على معنى كالضمة والكسرة، فليست بعَلَم إعراب؛ وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب"[4].فاستحنوا أن يختموا بها كلماتهم ما لم يلفتهم عنها لافت.

لإثبات هذا الأصل يحاول **إبراهيم مصطفى** أن يثبت من جهة أنّ الفتحة أخفّ من السّكون، ومن جهة أخرى أنّ الفتحة لا تكون علامة للإعراب؛ فيضرب أمثلة لذلك، ويرى أنّ تحرّك الحروف أخفّ من السّكون؛ لأنّك إذا أسكنت حرفا تكلّفت في الاحتفاظ بمخرج الحرف السّاكن، وهو يستشهد على أنّ الفتحة ليست علامة إعراب بـ" ما قرره النحاة في أوجه الوقف على المتحرك الذي قبله ساكن مثل : عمرو، وبدر، جاز لك نقل حركة الإعراب إلى هذا الساكن، إذا كانت ضمة أو

[1] م ن، ص60.

[2] م ن، ص72.

[3] م ن، ص ن.

[4] م ن، ص78.

كسرة، أما إذا كانت فتحة فليس لك ذلك؛ تقول: هذا البدْر والبدُر، ونور البدْر و البدر، فإذا قلت: انظر البدر. امتنع أن تنقل الفتحة إلى الدال"[1].

وليثبت أنّ الفتح أخفّ من السّكون، يضرب أمثلة لذلك؛ ويرى أنّ تحرّك الحرف أخفّ من السّكون؛ لأنّك إذا أسكنت حرفا تكلّفت بالاحتفاظ بمخرج الحرف السّاكن كما في مثل:" غواشْ، وإشراكْ، ونواصْ، واصْنع، وناسْ، ومسئول، ومتراخْ، وأخبار".[2]والأمثلة كثيرة أوردها صاحبهالإثبات وجهة نظره. يقول: " ففيها كما ترى شدّة في النطق ونصيب من الكلفة. لا تراه إذا أرسلت الحروف مفتوحة"[3].فهو يسعى لتأكيد رأيه الذي يرى فيه وجها من وجوه التيسير على طلبة النّحو.

د- إلغاء العلامات الفرعيّة للإعراب:

وهنايعتقد **إبراهيم مصطفى** أنّ ما أطال النّحاة الكلام فيه من علامات إعرابيّة سمّوها العلامات الفرعيّة؛ فيه تكلّف وإطالة. يقول:" وقد أطال النّحاة بذكر علامات أخرى للإعراب، سمَّوها العلامات الفرعية، وجعلوها نائبة عن العلامات الأصلية وسنرى فيما بعد ألا وجه لهذا التفضيل والإطالة بتقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وأخرى فرعية"[4].هذه العلامات ليست إلاّ إشباعا لمدّ حركات الضمّ، والفتح، والكسر، ومن خلال هذا الرّأي يتطرّق إلى الأبواب التي تتضمّن الإعراب الفرعي: باب الأسماء الخمسة، باب جمع المذّكر السالم، ما لا ينصرف.

لعلّ هذا أبرز ما توقّف عنده **إبراهيم مصطفى** في كتابه ؛ ولا سيما ما تعلّق بنظريّة العامل النحويّ، وصلة الإعراب بالمعنى، ودلالة علاماته عليه، لكنّه لم يستطع أن يصل إلى حل علمي واضح ناجع لما رأى من مشكلات، أو ما تحفّظ منه، أو اعترض عليه؛ بل ربّما كان في بعض ما رآه زيادة اضطراب وتعقيد وهذا نقد لبعض ما جاء في كتابه:

---

[1] إحياء النحو، ص88.

[2] م ن، ص82.

[3] م ن، ص ن.

[4] م ن،ص108.

1-ما قاله المؤلّف من أنّ النحاة القدماء قصروا النّحو على الحرف الأخير من الكلمة، وأنّ بحوث النّحاة اقتصرت على الإعراب والبناء؛ فيه إطلاق وتعميم؛ لأنّ حدّ النّحو الذي اعترضه؛ رغم شهرته؛ ليس هو الحدّ الذي ذهب إليه جميع النّحاة، وإنّما هو رأي بعضهم ولا سيما المتأخّرين، وبحوث القدماء لم تقتصر على الإعراب والبناء؛ بل تعدّتها إلى وجوه تأليف الكلام في الإثبات، والنّفي، والتّأكيد، والاستفهام، والتّعريف، والتّنكير، والقسم؛ فالنّحو عند **سيبويه** مثلا لم يقتصر على النّظر في أواخر الكلمات وحركاتها؛ بل كان ينظر إلى تأليف الجملة العربيّة ونظمها، وإبراز ما فيها من حسن وقبح، وكان شديد العناية بوضع الكلمة في التّركيب اللّغوي، وبوظيفتها في الجملة.

2- ما ذهب إليه المؤلّف من أنّ الفتحة ليست علامة إعراب؛ بل حركة خفيفة مستحبّة عند العرب، وأنّها أخفّ من السّكون؛ رأي فيه خروج عمّا أجمع عليه النّحاة، ودلّ عليه الواقع اللّغوي، لوقوف العرب غالبا بالسّكون على ما آخره فتحة؛ فلو كانت الفتحة أخفّ من السّكون لكان الوقوف عليها بالفتحة، ولو كانت الفتحة عند العرب للخفّة لآثروها على السّكون؛ لكن الفتحة على ما ذهب إليه جمهور النّحاة علامة دالة على النّصب والمفعوليّة.

3 -ما نصّ عليه المؤلّف من إغفال النّحاة القدماء لصلة العلامة الإعرابيّة بالمعنى، فيه مخالفة لما دلّ عليه كلام كثير من القدماء من إدراك دلالة حركات وأنّ اختلاف حركات الإعراب دال على معان مختلفة.

4 -أنكر المؤلّف نظريّة العامل النّحوي، ودعا إلى إلغائها من أساسها؛ ورأى أنّ المتكلّم هو العامل. وهو في هذا متأثّر **بابن مضاء** وغيره ممن طالبوا بإلغاء نظريّة العامل. وهذا ما لا تؤيّده الدّراسات الحديثة، وما يردّه الواقع، لأنّ المتكلّم لا يرفع أو ينصب أو يجرّ بنفسه كما يشاء؛ بل ينفّذ ما تمليه عليه قواعد اللّغة وأصولها، ويخضع للعرف الاجتماعي للّغة.

رغم كلّ الانتقادات التي وُجّهت لكتاب " **إحياء النّحو**" و بغض النّظر عن الأخطاء الواضحة التي وقع فيها **إبراهيم مصطفى** منوراء سعيه للتّيسير؛ يبقى محاولة جادّة في مجال تيسير النّحو العربي، ومن أهمّ المحاولات في العصر الحديث والتي كان لها أثر واضح في باقي المحاولات التي أتت بعدها.

أسس التّيسير في كتاب" تجديد النّحو" 1982م لشوقي ضيف:

منذ أن قام شوقي ضيف بتحقيق ونشر كتاب " الرد على النحاة" وفكرة التيسير تراود ذهنه؛ إلى أن أخرجها على شكل كتاب؛ سماه " تجديد النحو" والذي بناه على مجموعة من الأسس يهدف من ورائها إلى تيسير النّحو العربي.

1-اسم الكتاب:

اختار **شوقي ضيف** " **تجديد النحو**" عنوانا لمؤلّفه؛ وضمّنه مصطلح التجديد بما يحمله من معان ودلالات سبق ذكرها؛ فغرضه من تأليف هذا الكتاب هو رسم خريطة جديدة للنّحو العربي القديم، وإعادة صياغته صياغة جديدة مبسّطة وسهلة ؛ ليسهل فهمه على النّاشئين.

2- محتوى الكتاب:

تطرّق**شوقي ضيف**في كتابه إلى أغلبية الأبواب النّحويّة والصّرفية التي كانت مع النّحاة الأوائل، وبنى كتابه على ستة أسس مختلفة، هدفه من ورائها تخليص النّحو العربيّ من نظريّة العامل وما ينجرّ عنها من تقدير وتأويل في الصيغ والعبارات. وقد جاء الكتاب في ستة أقسام؛ شملت العديد من المباحث؛ بدأها صاحبها بمبحث في نطق الكلمة؛ وهو مقتبس من علم التّجويد، ثمّ أعقبه بمباحث صرفية حول أبنية الفعل وأقسامه، وتصاريفه، وأنواع الحروف، وأقسام الاسم المتنوّعة، ولم يعن بفكرة الموازين ولا بباب الإعلال؛ لأنّ ذلك يدخل على المباحث الصّرفيّة تعقيدا وصورا

للكلمات؛ مفترضة لم تجر على الألسنة، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى المباحث النّحويّة، فتحدّث عن المرفوعات بادئا بالمبتدأ والخبر ركني الجملة الاسميّة، ثمّ إنّ وأخواتها ولا النافية للجنس والفاعل ونائبه، ثم انتقل إلى المنصوبات، ثمّ صيغ الفعل، ثمّ العدد، ثمّ الممنوع من الصّرف، ثم إلى المصادر والمشتقات، فحروف الزيادة، وبعدها انتقل إلى الإضافات .

3 – لغة الكتاب:

بدت لغة الكتاب سهلة بسيطة مسايرة للغة العصر الذي أُلّف فيه؛ بعيدة عن الغموض والتّعقيد حتى تتماشى مع الهدف من وراء تأليفه؛ وهو إزالة الغموض عن النّحو العربي ليفهمه النّاشئة؛ وهذا لا يكون إلا بلغة عصرهم التي تتّصف بسهولة الألفاظ، وبساطة التّراكيب؛ فإعادة صياغة النّحو العربي ؛ تشمل تجديد اللّغة التي كتب بها في القديم وإبدالها بلغة العصر الجديد.

4-الأسس التي ضمّها الكتاب:

سنكتفي بدراسة نموذج أو مثال عن كلّ أساس تفاديا للإطالة:

أ-إعادة تنسيق أبواب النّحو:

هذا هو الأساس الأوّل الذي بنى عليه **شوقي ضيف** مشروعه التّجديدي في النّحو العربي، وقد كان مقصده من هذا الأساس هو إعادة ترتيب أبواب النّحو وفق منهج جديد؛" بحيث يستغنى عن طائفة منها بردّ أمثلتها إلى الأبواب الباقية حتي لا تشتّت فكر داس النّحو في كثرة من الأبواب توهن قواه العقليّة"[1] ويمكن أن نلخّص الأبواب التي استغنى عنها في الجدول الآتي:

الباب المستغنى عنه	سبب الاستغناء عنه

[1] شوقي ضيف، تجديد النّحو، دار المعارف، القاهرة،ط4، د ت، ص4،

1 الميزان الصرف	- لا حاجة إليه
2 الإعلال	- لا حاجة إليه
3 الإضافة	- تدرس في الصرف
4 التوابع	- تدرس في الصرف
5 كان وأخواتها	- تنقل إلى باب الحال
6 (ما-لا-لات)العاملة عمل ليس	- تنقل إلى باب المبتدأ والخبر
7 كاد وأخواتها	- تنقل إلى باب المفعول به
8 ظنّ وأخواتها	- تنقل إلى باب المفعول به
9 أعلم وأرى	- تنقل إلى باب المفعول به
10 - الاشتغال	- تنقل إلى باب المفعول به
11 - التنازع	- تنقل إلى باب المفعول به
12 - الصّفة المشبهة	-ينقل إلى المفعول به أو المبتدأ
13 - اسم التفضيل	- يعمل الثاني دائما
14 - التعجب	- تدرس في باب التمييز
15 - كنايات العدد	-تدرس في باب التمييز
16 - الاختصاص	- تدرس في باب التمييز
17 - المدح والذّم	-تدرس في باب التمييز
18 - الإغراء	- تدرس في باب التمييز
19 - التّحذير	-يعرب المخصوص بدلا
20 - التّرخيم	
21 - الاستغاثة	

22 -النّدبة	-يُضمّ لباب الذّكر والحذف -يُضمّ لباب الذكر والحذف - لا حاجة إليه فهو لهجة قديمة -يُضمّ إلى باب النداء - يُضمّ إلى باب النداء

وإلغاء هذه الأبواب لا يعني أنّ **شوقي ضيف** يخرجها من كتب النّحو؛ بل قام بإدماجها في أبواب أخرى رآها أحقّ بها، ومن خلال الجدول السابق يتّضح لنا ما قصده من إعادة تنسيق أبواب النّحو؛ فهو قد نقل سبعة عشر بابا من أبواب النّحو ؛ ووضعها تحت أبواب أخرى، كما قام بإلغاء الوجوه الإعرابيّة المتعدّدة الموجودة في باب التّنازع و باب المدح والذّم؛ حيث اكتفى في الباب الأوّل بإعمال الثّاني ، بينما اقترح في الباب الثاني إعراب المخصوص بالمدح أو الذّم بدلا دائما. وقام بالاستغناء عن ثلاثة أبواب: بابان في الصّرف هما الميزان الصرفي والإعلال، وباب في النّحو هو باب الترخيم.

ب –إلغاء الإعرابين المحلّي والتقديري:

يمكن تلخيص ما جاء في هذا الأساس في الجدول الآتي:

الأسماء المنقوصة والمقصورة	يُكتفى بقول: في محل رفع أو نصب أو جرّ
الأسماء المبنية	يُكتفى بالقول: في محلّ رفع أو نصب أو جرّ

الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب	يُشار فقط إلى وظيفتها الإعرابية: خبر- صفة- حال- ...إلخ
متعلّق الجار والمجرور والظّرف	يستغنى عن المتعلّق كليّة
" أن" المضمرة التي تنصب المضارع	يُستغنى عنها تماما في الدّراسة
علامات الإعراب الأصليّة والفرعية	كل العلامات أصلية ولا وجود لعلامات فرعيّة

وسنكتفي بشرح أمثلة عن بعض المسائل.

يبنى هذا الأساس على إلغاء كل تقدير في الحركات الإعرابيّة في أواخر الكلمات، وكذا الاستغناء عن الإعراب المحلّي في الجمل والأسماء المبنيّة والمنقوصة والمقصورة، إذ يقول في الاسم المقصور و المنقوص:" فلا داعي لأن يقال في مثل:" جاء الفتى" : الفتى فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها التعذّر، ولا في مثل:" جاء القاضي" : القاضي فاعل مرفوع بضمة مقدّرة منع من ظهورها الثّقل، بل يكتفى في مثل الفتى والقاضي بأن كلا منها فاعل فحسب"[1]. ويقول في الجمل:" وبالمثل لا داعي لأن يقال في مثل:" زيد يكتب الدرس" في محلّ رفع خبر لزيد؛ بل يكتفى بأن يقال إنّها خبر لزيد"[2].

واقترح **شوقي ضيف** إلغاء متعلّق الجار و المجرور والظّرف؛ ففي العبارتين:" هذا زيد أمام الباب- هذا زيد على الباب" يعلّق عليهما قائلا:" فكلمتا" أمام البيت" و" على الباب" في موقع الحال من زيد، والنّحاة يقدّرون أنّهما متعلّقان بمحذوف تقديره : مستقرا أو يستقرّ، وهو الحال، وهو تكلّف؛ بل بعد في التكلّف وحقٌ لابن مضاء أن يهاجم النّحاة فيه، وأن يقول إنّ الظّرف والجار والمجرور هما أنفسهما اللذان يقعان خبرا أو نعتا أو حالا"[3].

[1] تجديد النحو، ص 23.

[2] م ن، ص 23-24.

[3] م ن، ص24-25.

ج- الإعراب لصحة النطق:

انطلق **شوقي ضيف** في هذا الأساس من مبدأ أنّ الإعراب ليس غاية في ذاته، وإنّما هو وسيلة لصحة النّطق، فإن لم يصحح نطقا فلا فائدة منه، ورتب على ذلك إلغاء إعراب: " أنْ" و" كأنْ" المخففتين؛ "لاسيما"؛ " أسماء الشّرط"؛ " بعض أدوات الاستثناء الاسمية"؛ "كم" الاستفهامية والخبرية.

فعلى سبيل المثالرأى **شوقي ضيف** ضرورة إلغاء إعراب "أنْ" و" كأنْ" المخفّفتين؛ وهذا لكون إعرابهما لا يفيد شيئا في صحّة النّطق، وقد اعتبرهما حرفين زائدين في تصنيفه الجديد للنّحو، نفس الأمر مع صيغة "لاسيما" التي يرى أنّ النّحاة قد تكلّفوا في إعرابها، واختلفت آراؤهم فيها؛ وأنّ الاسم بعدها يكون مرفوعا و منصوبا ومجرورا وهي لا تفيد شيئا في صحّة النّطق، ومن ثمّ كان من الطبيعيّ الاستغناء عن إعرابها . كما عاب **شوقي ضيف** على النّحاة إسرافهم على أنفسهم في إعرابهم أدوات الاستثناء ما عدا " إلاّ" واقترح في إعراب " ما خلا" أن يقال:" أداة استثناء، وما بعدها مستثنى منصوب، وكذلك الشأن مع أختيها"[1].

د- وضع تعريفات وضوابط دقيقة:

في هذا الأساس يرى المؤلّف أنّ بعض أبواب النّحو تعاني من غموض وضبابيّة في تعريفها وحدودها، وقد شمل هذا الأساس ثلاث أبواب من الأبواب النّحويّة، وهي: المفعول المطلق، المفعول معه، والحال؛ حيث عرض تعريف ابن هشام للمصطلحات الثّلاثة؛ مبيّنا أنّها مضطربة وغير دقيقة، ثمّ وضع تعريفا جديدا لكل منها.

- **المفعول الطلق**: عند **ابن هشام** هو" اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه أو عدده"[2]،

و**عند شوقي** ضيف هو" اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يبيّنه ضربا من التبيين وتدخل في كلمة: يبيّنه ضربا من التبيين؛ جميع الصيغ التي تنوب عن المفعول المطلق"[1].

[1] تجديد النّحو، ص28.

[2] تجديد النحو، ص30.

- **المفعول معه**: عند ابن هشام" اسم فضلة تال لواو بمعنى (مع) تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معناه وحروفه"[2]، وعند شوقي ضيف" اسم منصوب تال لواو غير عاطفة بمعنى مع"[3].
- **الحال**: عندابن هشام" وصف فضلة مذكور لبيان الهيئة"[4]، وعند شوقي ضيف" صفة لصاحبها نكرة مؤقتة منصوبة"[5].

هـ- حذف زوائد كثيرة من أبواب النّحو:

في هذا الأساس يقترح شوقي ضيف حذف كثير من الشّروط والقواعد المتعلّقة ببعض الأبواب الصّرفية؛ ومن ذلك "شروط اشتقاق اسم التفضيل والتعجّب"، و " قواعد صياغة اسم الآلة والتصغير والنسب"، وبالمقابل اقترح حذف العديد من القضايا التي يراها زائدة في الأبواب النّحوية، ومن ذلك شروط " التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر"، وما يتعلّق بضوابط حذف كل واحد منهما، واقترح حذف" أنْ" المخفّفة من " أنّ" الثّقيلة، ونفس الأمر مع " كأنْ" المخفّفة من "كأنّ" الثقيلة، وقد سبق ذكر هذه المسألة، واقترح أيضا حذف إعمال " ليت" مع "ما" الكافة، وحذف ما يسمى بالعطف على" أنّ" واسمها وغيرها من المسائل الأخرى التي يرى أنّها زائدة لا حاجة للنّحو إليها.

فمثلا عن حذف شروط التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر يقول:" إنّ اللغة العربية كانت في الأصل لغة شعرية، وكان لذلك أثر واسع في أنّ عناصر الجملة فيها لا تلتزم بترتيب معيّن، إذ الأساس ترتيبها حسب أنغام البيت لا حسب نظامها النحوي وترتيبه؛ إذ هي نغمة في البيت أو وحدة في أنغامه. ومن أجل ذلك كانت عناصر الجملة العربية تتقدّم وتتأخّر في الشعر القديم دون نظام"[6].

---

[1] م ن، ص31.

[2] م ن، ص32.

[3] م ن، ص33.

[4] م ن، ص ن.

[5] م ن، ص ن.

[6] تجديد النحو، ص246.

و- إضافات متنوّعة في بعض الأبواب النّحوية:

حسب هذا الأساس أضاف **شوقي ضيف** بعض الإضافات التي يراها ضرورية هدفها توضيح الصّياغة العربيّة في نفس دارس النّحو؛ من بينها إضافة المبحث الخاص بقواعد النّطق؛ وعلّته في ذلك أنّ قواعد النّطق كانت تدرّس للناشئة قديما مع حفظهم القرآن الكريم، واليوم لابدّ أن يتعلّموها من خلال كتب النّحو، وقد شملت هذه الإضافات الحديث عن تاء التّأنيث ودلالاته المتنوّعة ونوني الجمع والمثنّى على أنّهما بدل من التنوين في المفرد، والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس الجمعي، ونون الوقاية، وتحدّث عن المضاف والمضاف إليه والتابع والمتبوع في القسم الصرفي، كما أشار في الأقسام النّحوية إلى أنّ جمع ما لا يعقل في الكون والطبيعة والأشياء يعامل مع الخبر والنعت والفعل معاملة الكلمة المفردة.

بصفة عامّة يمكن القول بأنّ كتاب "تجديد النحو" يقدّم تصنيفا جديدا محافظا على البناء الأساسي لأبواب النّحو، ويسهم بشكل ما في تيسير النحو واستيعابه من قبل الدارسين بجهد محدود؛ فهو خفّض عدد الأبواب النّحوية دون حذف، ورفع عن الدارسين إصر الشروط والقواعد التي ملأت كتب النحو المصطنعة من قبل النحاة دون إخلال بالقواعد الأساسية التي يلزم الدارس معرفتها.

وحتى مبحث " الإضافات" الذي تطرّق فيه إلى العديد من المسائل المتفرّقة؛ هي مسائل قد تطرّق لها النّحاة بإسهاب؛ إلا أنّ باب التّيسير في هذا المبحث يكمن في اختصاره لكل المسائل بطريقة مبسّطة، وإدراجها في كتاب النّحو الموجّه للنّاشئة، وفي هذا جانب من التيّسير تجدر الإشادة به. كما تجدر الإشارة إلى أهميّة المبحث الذي أضافه وهو في نطق الكلمة، وصفات الأصوات ومخارجها، وهو مبحث نرى من الأهميّة بما كان الاهتمام به عند وضع الكتب النّحوية التّعليميّة الموجّهة لمختلف المراحل التّعليميّة.

5-مقارنة بين بعض طرق التيسير عند القدماء والمحدثين:

بمقارنة جهود الفريقين في مجال التّيسير نجد أنّهما اتّفقا في سلوك بعض الطّرق، واختلفا في بعضها، وفيما يلي ذكر لبعض ما اتفقا فيه من طرق، وما اتفقا فيه في كل طريقة من حيث التّناول والمنهجيّة، وما اختلفا فيه:

1 –طريقة الاختصار:

من بين ما اتفق فيه القدماء والمحدثون؛ سلوك طريقة الاختصار للمادّة النّحويّة، وعرضها بلغة سهلة واضحة، والابتعاد عن كثرة الشّواهد، إلا أنّ لغة تأليف مختصرات القدماء كانت أرقى– من حيث الأسلوب والصياغة — من لغة تأليف الكتب الحديثة، وهذا أمر طبيعي فلغة التّأليف تابعة للغة العصر الذي وضع فيه المؤلّف، وقد عمد كلا الفريقين إلى الابتعاد عن الحشو والتّطويل الذي لا فائدة منه سوى تضخيم المادّة.

2– الشّرح:

هذه الطّريقة كانت أكثر شيوعا مع القدماء، وهذا أمر طبيعي راجع إلى طبيعة المختصرات النّحويّة القديمة؛ ونتيجة لغموضها وشدّة إيجازها احتاجت إلى شرح وتفصيل وتوضيح وإضافات، أما المؤلّفات الحديثة فقد أغناها وضوحها وشمولها مع الإيجاز عن الشّروح، فالمطالع لكتب النّحو الحديثة لا يقف فيها على متن نحوي بحاجة إلى شرح طويل.

3–إعادة تبويب المادّة النّحوية:

شاعت عند المحدثين وبرعوا فيها؛ فإضافة إلى دمج أبواب وحذف بعضها وإضافة أخرى، قاموا بفصل بعض الظواهر اللّغويّة عن أبوابها ،وجعلوها مستقلّة عنها(كما فعل شوقي ضيف مثلا).

4–رفض بعض النّظريات:

هذه الطريقة ظهرت مع كلا الفريقين إلا أنّ المحدثين بالغوا فيها وكانوا أكثر جرأة في رفض بعض النظريات؛ فمثلا نظريّة العامل اعترض عليها القدماء وذهبوا إلى ضرورة التوسّط فيها ، أما المحدثون فقد رفضوها جملة وتفصيلا وطالبوا بإلغائها من الأساس.

خاتمـــة

خاتمة:

من خلال دراسة نماذج من مؤلّفات القدماء والمحدثين والتي سعى أصحابها إلى تيسير النّحو العربي اتّضح لنا أنّ مفهوم القدماء للتّيسير يختلف تماما عن مفهوم المحدثين؛ فالقدماء كانوا ينتقون المواضيع ويحاولون الإيجاز قدر الإمكان، فيتجنّبون الإطالة والتعمّق في طرح القضايا النّحويّة، ويحرصون على إيراد أمثلة سهلة الفهم والتّقليل من الشّواهد اللّغوية، ويبتعدون عن الاستشهاد بالشّعر والقرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف؛ ليتجنّبوا الخوض في جدال العلماء حول نسبة الشاهد الشّعري وصحّته، وأحكام الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشّريف. واعتمدوا الوقوف عند حدود العلّة التعليميّة، وجانبوا العلل الفلسفية والجدليّة، كما تخلوا عن الآراء الشّاذة ومسائل الخلاف بين العلماء.

فوجود المؤلّفات النّحويّة المختصرة إلى جانب المطوّلات والموسوعات العلميّة دليل واضح على أنّهم كانوا وعين بضرورة وجود مستويين في التأليف النّحوي ؛ نوع مخصّص للمتخصّصين وهو المطولات والموسوعات؛ ونوع مخصّص للنّاشئين وهو المختصرات.

أمّا التّيسير عند المحدثين فقد اختلف عنه عند القدماء حيث أنّهم كانوا أكثر جرأة في طرح القضايا ورفض النّظريات ؛خاصة نظريّة العامل، كما تميّزوا في عرض المادّة النّحويّة عرضا جديدا؛ فقدّموها بأسلوب واضح، وكان التّيسير عندهم في عدّة أشكال منها: طرقة عرض المادّة وتبويبها، وتقسيمها، وتوظيف الشّواهد التوضيحيّة، والبحث بطريقة منهجيّة أكثر ممّا هي عليه عند القدماء، وعاب بعض المؤلّفات الحديثة الزّيادات والاستطرادات التي كان يفترض التخلص منه بحذفها؛ وليس المقصود الحذف لمجرّد الحذف أو الاختصار.

ومازلنا إلى اليوم ننتظر التّجديد والتّيسير الذي هدف إليه عدد من العلماء، وقد وقفنا على بعض تلك المحاولات ورأينا أنّ أصحابها لم يصلوا إلى مرادهم . لقد أقام هؤلاء صلة بين صعوبة تدريس النّحو وعزوف الطّلبة عنه من جهة وبين المادّة النّحويّة من جهة أخرى، ووصلوا إلى حد اعتبار تللك الصعوبة دلالة على عدم صلاحية الفكر النحوي، واعتبروا أن تيسير المادّة النّحوية سبيل إلى تيسير تدريسها.

وانتهى البحث إلى عدد من النتائج هي:

- أجمع القدماء والمحدثون على تأثّر النّحو العربي بالمنطق والفلسفة.
- هناك عدة عوامل أدت إلى صعوبة النّحو العربي، ودفعت علماء النّحو قديما وحديثا إلى السّعي لتبسيطه وتيسيره.
- اتّبع النّحاة عددا من الأساليب من أجل تيسير النّحو العربي وتسهيله ؛ أهمّها تأليف الكتب النّحوية السّهلة؛ البعيدة عن مصادر الخلاف بين العلماء، والاكتفاء فيها بالرّأي السّهل، واستخدام الشّواهد التّركيبيّة بدلا من الشّواهد اللّغويّة التي قد تسبّب صعوبة الفهم، والاختلاف حولها.
- أجمعت كل المحاولات على وجوب حذف الشّواهد النّحويّة القديمة، والوقوف عند الأمثلة الجديدة المأخوذة من الواقع الذي يعيشه المتعلّم ويتفاعل معه، ووجوب اختصار المادّة وعرضها بطريقة مشوّقة للمتعلّمين.
- وجود خلط بين مستويي النّحو العلمي والنّحو التّعليمي في معظم محاولات التّجديد.
- ضرورة تمثّل الطّرق الحديثة في عرض المحتوى لتقريبه من الناشئة.
- كل المحاولات التّيسيريّة التي ظهرت في الوطن العربي باءت بالفشل رغم ما تحمله من أفكار جريئة وذات فائدة كبيرة في مجال تعليم النّحو العربي لأسباب كثيرة ومتنوّعة.
- وجوب مراعاة أبعاد العمليّة التعليميّة: المتعلّم والمعلّم وطريقة التعليم والتخطيط لمنهاج تعليم النّحو العربي، فالمشكلة النّحويّة هي قضيّة تربويّة وتعليميّة، وحلّها يكون بالبحث عن منهجية تعليم النّحو العربي، وكيفية تسهيل عملية تلقينه للنّاشئة. وتكوين أساتذة أكّفاء يحبّون الرسالة التي يحملونها ويسعون لإيصالها لأصحابها بأيسر الطّرق وأنجعها.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– المصادر:

ابن السرّاج ، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996م.

ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، مصر، ط3، ج1،

ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1999م، ج14، مادة نحا،

الجرجاني ،التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م،

خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1961م،

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4، 2004م

ثانيا– المراجع:

إبراهيم السامرائي، النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، 1968م.

إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م.

ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ، الأردن، ط3، 1985م.

ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتب العربية، 1967م.

ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، ط:2، دار المعارف، مصر، 1982م.

أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، د ت.

أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

أمين علي السيد ،في علم النحو، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1994.

أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير –دراسة ونقد منهجي، ط: 2، المجمع العلمي العراقي، 1984م.

أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة،ط6، 1988م.

أحمد مدكور،تدريس فنون العربية، دار المعرفة، ط1، 1984.

جمال الدين أبو الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة ، تح :محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ،1973م.

جمال الدين أبي الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، 1955م.

الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د ت.

الزبيدي أبو بكر، الواضح في العربية، تح: عبد الكريم خليفة، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت.

الزّجاجي، حياته وأثره ومذهبه النحوي...، دار الفكر، ط:2، 1684م، ص25.

سعود أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار الغريب، القاهرة، ط: 1، 2005م.

شعبان عوض محمد العبيدي، النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، دار طلاس، دمشق، 1989م، ص112.

شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط:7، د ت.

شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، ط:4، د.ت.

صالح بلعيد،مقالات لغوي، دار هومة، الجزائر، 2004م.

عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، القاهرة، 1957م)

عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.

عبد الواحد بن علي أبو الطيّب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.

عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، ط:1، 1985م.

عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث ،دار النهضة العربية، بيروت، 1997م.

عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، معهد الأنماء العربي، لبنان، 1981م،

محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 2008م.

محمد صاري، "تيسير النحو موضة أم ضرورة" أعمال ندوة تيسير النحو منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2001م.

محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسّر والنحو، دار الطلائع، القاهرة، د.ت.

مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط 2، 1986م، مقدمة الكتاب.

نعمة رحيم العزاوي، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1975م.

نهاد موسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، دار الشروق، الأردن، ط:1، 2003م،.

نورالدين أبو الحسن الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتاب العربي، 1955م،

هادي نهر، دراسات في اللسانيات –ثمار التجربة، عالم الكتب الحديثة، إربد–الأن، ط: 1، 2011م.

ثالثا– المجلات:

إبراهيم مدكور، المصطلح النحوي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج32، 1973م.

خالد بن عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، مجلة الخطاب الثقافي، السعودية، 2008م، ع3.

صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تسيير النحو وتجديده، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع1-2، م(7)، 2008م

عباس حسن، صريح الرأي في النحو العربي، مجلة رسالة الإسلام ،المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، ع43، 1986 م.

عبد الرحمان الحاج صالح،أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربي، مجلة اللسانيات، ع4، الجزائر، 1973-1974م.

عبد الستار الجواري، رأي في تيسير تعليم النحو، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج 53، 1984م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

خطة البحث.....
مقدمة..... أ-د
الفصل الأول:التيسير النحوي مفهومه، دواعيه و طرقه..... 2
تمهيد..... 2
1-تعريف النحو..... 3
أ-لغة..... 3
ب-اصطلاحا..... 4
2-الدعوة إلى تيسير النحو العربي..... 6
أ- مفهوم التيسير النّحوي..... 6
ب-دواعي التيسير النّحوي..... 11
3-طرق تيسير النحو..... 15
4-جهود تيسير النّحو العربي قديما..... 17
1."مقدمة في النّحو" منسوبة لخلف الأحمر(180ﻫ)..... 18
2."الجمل" للزّجاجي(337ﻫ)..... 19
3."التّفاحة في النحو" لأبي جعفر النّحاس(338ﻫ)..... 20
4-"الإيضاح"لأبي علي الفارسي(377ﻫ) 20
5-"الواضح في العربية"للزبيدي(379ﻫ)..... 21
6-"اللّمع"لإبن جني(392ﻫ)..... 21

7-"المفصّل" للزمخشري(538ﻫ).....22
8-"التّسهيل" لابن مالك(672ﻫ).....22
5-جهود تيسير النّحو العربي حديثا.....24
1."إحياء النّحو"1937م.لإبراهيم مصطفى 24
2."الرّد على النّحاة"لابن مضاء القرطبي،حققه و نشره شوقي ضيف 1947م.....25
3.في النحو العربي نقد و توجيه 1964م مهدي المخزومي.....26
4.النّحو العربي نقد و بناء 1968م لإبراهيم السامرّائي.....27
5."النّحو العربي و الدّرس الحديث"1979م لعبدة الرّاجحي.....27
6.تجديد النّحو1982م لشوقي ضيف.....28
7.اللّغة العربية معناها و مبناها 1983م لتمام حسان.....28
8."نحو التّيسير"1984م أحمد عبد الستار الجواري.....29
6-محاولات مجمعية لتيسير النحو العربي.....30
الفصل الثاني:دراسة مظاهر التيسير في مؤلفات القدماء و المحدثين.....33
تمهيد 33
1-مظاهر التيسير في كتاب "الواضح في العربية" للزبيدي.....34
2-مظاهر التيسير في كتاب"تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد" لابن مالك.....42
3-أسس التيسير في كتاب"إحياء النحو"1937م لإبراهيم مصطفى.....47
4-أسس التيسير في كتاب"تجديد النحو" 1982م لشوقي ضيف.....53
5-مقارنة بين بعض طرق التّيسير عند القدماء و المحدثين.....60
خاتمة.....63
قائمة المصادر و المراجع.....66

فهرس المحتويات..... 71